الذِّكر وعدمه للواو في بعض الآيات المتشابهة لفظيًّا
دراسة نحويّة دلاليّة

دكتور

عبد اللّه بن محمَّد السليماني

أستاذ مساعد بقسم اللُّغة العربيَّة

كليَّة الآداب – جامعة الطَّائف

الذِّكر وعدمه للواو في بعض الآيات المتشابهة لفظيًّا دراسة نحويّة دلاليّة

د. عبد اللّه بن محمَّد السليماني*

الملخص

الحمد لله ، والصَّلاة والسَّلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبيّنا محمَّدٍ وآله أجمعين ، وبعدُ .

فهذا بحث يتعلّق بذكر الواو في بعض الآيات القرآنيّة وعدم ذكرها في آياتٍ أخرى مشابهةٍ لها في ألفاظها ، ودراستها دراسة نحويّة دلاليّة ، وهو مكوّن من نموذجين قرآنيين ، وكلّ نموذج يتكوّن من آيتين ، وهذان النّموذجان هما:

الأَوَّل :

١ ـ قوله تعالى : { وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ } [البقرة : ٤٩] .

٢ ـ وقوله تعالى : { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ } [إبراهيم : ٦] .

الثَّاني :

١ ـ قوله تعالى : { وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ } [الزُّمر : ٧١] .

٢ ـ وقوله تعالى : { وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ

* أستاذ مساعد بقسم اللُّغة العربيَّة كليَّة الآداب – جامعة الطَّائف

أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ } [الزُّمر : ٧٣] .

وقد تضمّن البحث كلام النُّحاة وغيرهم في هذه الواو في النّموذجين القرآنيين من حيث الإعراب ، وما يتعلّق به من دلالةٍ ومعنًى ، كما تضمّن البحث رأي الباحث وقوله بالتَّصحيح أو التَّضعيف أو التَّرجيح فيما ظهر له .

وقد حاول هذا البحث الكشف عن جانبٍ من جوانب إعجاز هذا الكتاب الكريم وبلاغته وفصاحته فيما يتعلّق بالذِّكر وعدمه لحرف الواو في الآيات الَّتي تشابهت في ألفاظها . وهو موسوم بـ ((الذِّكر وعدمه للواو في بعض الآيات المتشابهة لفظيًّا . دراسة نحويّة دلاليّة)) .

وقد اقتصر البحث على دراسة النّموذجين المذكورين آنفًا ؛ لكون النّموذجين أخذا مساحتهما من البحث ، ولم يتركا زيادةً لمستزيد ، ولا رجاءً لمستفيد ، كما أنَّ البحث يهدف إلى التَّمثيل ، ولم يقصد الاستقصاء والحصر . واللهَ أسألُ أن ينفع به ، والحمد لله الَّذي بنعمته تتمّ الصَّالحات .

المقدّمة:

الحمد لله منزل الكتاب هدًى ورحمةً ونورًا ، والصَّلاة والسَّلام على النَّبيّ المرتضى ، والرّسول المصطفى ، وآله الأعلام أولي الأبصار والنُّهى .

أمّا بعد :

فإنَّ هذا الكتاب أجلُّ الكتب قدرًا ، وأعظمها نفعًا ، وأغزرها علمًا ، وأعذبها نظمًا ، وأبلغها خطابًا ؛ لذا فهو خيرُ ما تُمضى في درسه الأعمار ، وتُقضى في تدبّره السنون والأعصار ، هو ألذُّ من سِنة الكَرى ، وأندى من قطر النّدى ، ولا عجب فهو تنزيل ربِّ العالمين ، وكلام أحكم الحاكمين .

وهذا المبحث متعلِّق بهذا الكتاب العظيم ، ويحاول كشف جانبٍ من جوانب إعجازه وبيانه فيما يتعلّق بالذِّكر وعدمه لحرف الواو في بعض الآيات الَّتي تشابهت ألفاظها ، وقد وسمته بـ : (الذِّكر وعدمه للواو في بعض الآيات المتشابهة لفظيًّا .

دراسة نحويّة دلاليّة) .

فذِكْرُ الواو وإثباتُها في آيةٍ ، وتَرْكُ ذكرها وعدم إثباتها في آيةٍ أخرى مشابهة لها هو قمّة الفصاحة وغاية البلاغة والبيان ؛ إذ كلُّ حرف ذُكر في آية وأُثبت ، وتُرك في آية أخرى ولم يُثبت إنما هو لعلّةٍ تُطلب ، وغايةٍ تُرام ، وسرٍّ يُبحث عنه ، وليس ذلك عبثًا ولا لغوًا ولا حشوًا ؛ فذلك لا يليق بكلام البلغاء ولا حديث الفصحاء ، بلْهَ كلام اللهِ ربِّ الأرض والسَّماء .

وما أجملَ كلامَ عبد القاهر الجرجاني إذ يقول عن ترك الذِّكر : ((هو بابٌ دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسِّحر ، فإنّك ترى به ترك الذِّكر أفصح من الذِّكر ، والصّمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدك أنطقَ ما تكون إذا لم تنطق ، وأتمّ ما تكون بيانًا إذا لم تُبِنْ)) (١) .

أمَّا المتشابه فمعناه لغةً : المِثْل ، وفي (اللسان) : ((الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ : المِثْلُ ، والجمع : أشباه . وأشبه الشيءُ الشيءَ : ماثَلَه)) (٢) .

ومقصودنا بالمتشابه اللّفظي في كتاب الله : الآيات الَّتي تشابهت في ألفاظها ، وحصل فيها اختلافٌ في الحركة ، أو الحرف ، أو الكلمة ، أو الجملة .

وتبرز أهميَّة هذا البحث من كونه متعلِّقًا بكلام الله الكريم ، فهو يدرس بعض الآيات القرآنيّة المتشابهة في ألفاظها ، وحصل فيها اختلافٌ من حيث إثبات الواو وذِكْرها في آية ، وعدم ذكرها في آيةٍ مشابهة أخرى .

وفي هذا البحث محاولة لكشف وتجلية بعض مظاهر الإعجاز والبيان في بعض

(١) دلائل الإعجاز (١٤٦) .
(٢) مادّة (شبه) .

الآيات القرآنيّة المتشابهة في ألفاظها ، وجاء فيها اختلافٌ في إثبات الواو وذِكْرها في آية ، وعدم ذِكْرها في آية مُشابهة أخرى ، فما أثبت في موطن ، ولم يثبت في موطنٍ آخرَ مُشابهٍ لعلّةٍ تُطلب ، وغايةٍ تُرام ، وحكمةٍ يُبحث عنها ، وسرٍّ يُسأَلُ عنه ، وليس ذلك حشوًا ولا لغوًا ولا زيادةً ولا نقصًا .

وفي هذا البحث إجابةٌ عن بعض الأسئلة الَّتي انطوت عليها نفوس قرّاء كلام الله الكريم ، أو ظهرت على ألسنتهم في إثبات الواو في آية ، وعدم إثباتها في آية أخرى مشابهةٍ لها في ألفاظها ، فالبحث يجيب عن بعض التساؤلات ، ويزيل بعض الإشكالات ، وأرجو أن يكون رَوَاءً للصَّدْيان ، ورَيًّا للعطشان ، وغَيْثًا للغليل ، وبَرْءًا للعليل .

وفي هذا البحث تقرير وتأكيد بأنّ إثبات الواو في آية لعلّةٍ وحكمةٍ ، وليس زيادةً ولا حشوًا ولا لغوًا ، وفي المقابل إذا لم تُذكر الواو فإنَّ ذلك لسرٍّ ومعنًى وليس نقصًا ولا خللاً .

ومنهج البحث وصفيٌّ تحليليّ ، يُذكر فيه النّموذج القرآنيّ المُراد درسُه ، ثمَّ يُبيّن موطن الشَّاهد المتعلّق بذكر الواو أو ترك ذكرها ، ثمَّ تُصدَّر الدِّراسة بذكر أقوال العلماء ومذاهبهم ؛ مع بيان موقف الباحث . فيما ظهر له . بالتَّصحيح أو التَّضعيف ، أو التَّرجيح للأقوال دون قائليها ، وبلا تعصّب لشخصٍ أو مذهبٍ أو مدرسة ، ولا حَطٍّ لقدر عالمٍ أو مجتهدٍ ، مع التّحقيق والتّدقيق لجملةٍ من المسائل والأقوال .

وقد خرّج الباحث الآيات والأحاديث والأشعار والأقوال وغيرها .

وقد اقتصر البحث على دراسة نموذجين قرآنيين ، وكلّ نموذج مكوّن من آيتين متشابهتين في ألفاظها ، وجاء الاختلاف فيها في إثبات الواو في إحداهما ، وعدم إثباتها في الأخرى .

وقد أراد الباحث في بُداءة أمره أن يستزيد من دراسة بعض النّماذج الأخرى ؛ لكن النموذجين المدروسين أخذا مساحتهما من البحث ، ولم يدعا مكانًا لغيرهما ؛ وهذا البحث ونُظَراؤه من البحوث مُقَيَّدةٌ بعددٍ من الصحائف ، وقد أراد الباحث التَّمثيل ولم

يقصد الاستقصاء والاستقراء ؛ فذلك واسعٌ رحبٌ ، وهو صعب المنال .

وقد نوّع الباحث مصادر بحثه ، فرجع إلى كتب النّحو ، واللغة ، والتَّفسير ، وعلوم القرآن ، وإعرابه ، ومعانيه ، وكتب المتشابه اللفظي ، والمُشْكِل وغيرها .

وبعدُ فهذا جهد بشريّ ، فإن أصاب الباحث فذلك رجاؤه وأمله ، وإن أخطأ أو قصّر فذلك طبع البشر .

وأسأل المولى الكريم أن يتقبّل عملي ، وأن يغفر زللي ، والحمد لله بَدْءًا وخَتْمًا .

النَّموذج الأَوَّل:

١ ـ قوله تعالى : { وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ } [البقرة : ٤٩] .

٢ ـ وقوله تعالى : { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ } [إبراهيم : ٦] .

موطن الشَّاهد في الآية الأولى (آية البقرة) : { يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ } ، وموطن الشَّاهد في الآية الثَّانية (آية إبراهيم) : { وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ } .

ففي آية البقرة ذُكرت الواو ، وفي آية إبراهيم لم تُذكر .

وقد تحدّث عن ذلك جمعٌ من اللغويين والمفسِّرين وعلماء المتشابه اللفظي وغيرهم ، وأقدمهم الفرّاء . بحسب علمي وبحثي . فقد أفاد أنَّ آية البقرة : { يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ } تفسير لصفات العذاب ، وأنّ آية إبراهيم : { وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ } تدلّ أنَّ ذبح الأبناء عذابٌ غير ما سبق ذكره .

وهذا نصّ كلامه عند آية إبراهيم : ((وقوله هاهنا : { وَيُذَبِّحُونَ } وفي موضع آخر : { يُذَبِّحُونَ } بغير واو ، وفي موضع آخر : { يُقَتِّلُونَ } [الأعراف : ١٤١] بغير واو ، فمعنى الواو أَنَّهم يمسّهم العذاب غير التَّذبيح ، كأنّه قال : يعذّبونكم بغير

الذّبح وبالذّبح . ومعنى طرح الواو كأنه تفسيرٌ لصفات العذاب . وإذا كان الخبر من العذاب أو الثَّواب مجملاً في كلمة ثمَّ فسّرته فاجعله بغير الواو . وإذا كان أوَّله غير آخره فبالواو . فمن المجمل قول الله ﷻ : { وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا } [الفرقان : ٦٨] ، فالآثام فيه نيّة العذاب قليله وكثيره . ثمَّ فسَّره بغير الواو ، فقال : { يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } [الفرقان : ٦٩] ، ولو كان غير مجمل لم يكن ماليس به تفسيرًا له ، ألا ترى أنّك تقول : عندي دابَّتان بغل وبِرْذَوْن ، ولا يجوز : عندي دابَّتان وبغل وبِرْذَوْن وأنت تريد تفسير الدابّتين بالبغل والبِرْذَوْن ، ففي هذا كفاية عمَّا نترك من ذلك ، فقِسْ عليه)) (١) .

وقد ذهب كثير من العلماء إلى ما ذهب إليه الفرّاء ، وقالوا بمثل قوله ، فهذا ابن جرير الطَّبريّ يذكر عند آية إبراهيم أنَّ آل فرعون يعذّبون بني إسرائيل بأنواع من العذاب بالتّذبيح وغيره ، فمع إذاقتهم شديد العذاب يذبّحون أبناءهم ، وأمَّا في آية البقرة فلم تدخل الواو لأنَّهُ أريد بـ { يُذَبِّحُونَ } تبيين صفات العذاب الَّذي كان واقعًا على بني إسرائيل ، وهذا كائن في كلّ جملة أريد تفصيلها وبيانها ، تكون بغير الواو ، وأمَّا إذا أريد العطف عليها بغيرها فبالواو (٢) .

فآية إبراهيم { وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ } جاءت بالواو ، ومعنى الواو يوجب أَنَّه قد أصابهم من العذاب غير التّذبيح ، وأمَّا بغير الواو فإنما هو تبيين للأوّل . ذكر ذلك أبو جعفر النحّاس في (معاني القرآن) (٣) ، و (إعراب القرآن) (٤) .

قال النحّاس عند آية إبراهيم : ((في موضع آخر بغير واو ، وما كان بالواو فهو عند الفرّاء بمعنى يعذّبونكم ويذبّحونكم ، فيكون التّذبيح غير العذاب الأَوَّل . ويجوز عند

(١) معاني القرآن (٦٨/٢) .
(٢) ينظر : جامع البيان (٥٩٩/١٣) .
(٣) ينظر : (٥١٦/٣) .
(٤) ينظر : (٣٦٥/٢) .

غيره أن يكون بعض الأوَّل ، وإذا كان بغير واو فهو تبيين للأوّل وبدلٌ منه كما أنشد سِيْبَوَيْهِ (١) :

مَتَى تَأْتِنا تُلْمِمْ بِنا في ديارنا ❁ تَجِدْ حَطَبًا جَزْلاً ونَارًا تَأَجَّجَا)) (٢)

وقد نقل الباحث نصَّ أبي جعفر النحّاس هذا من (إعراب القرآن) (٣) لتضمّنه الإشارة إلى القول الآخر غير ما ذهب إليه الفرَّاء وابن جرير والنحَّاس وكثير من العلماء . كما أنَّ الباحث أراد الوقوف عند آخر قول النحَّاس : ((وإذا كان بغير واو فهو تبيين للأوّل وبدلٌ منه)) .

فقول الفرَّاء السَّابق قريبًا يفيد أنَّ آية البقرة { يُذَبِّحُونَ } بغير الواو هي تفسير لصفات العذاب ، وكذا قول ابن جرير أَنَّها تبيين كما سبق قريبًا ، فهي تفسير وتبيين .

وأمَّا النحَّاس فقد جاء في كلامه آنفًا أَنَّها ((تبيين للأوّل وبدلٌ منه)) فهو يجمع بين التّبيين أو التَّفسير وبين البدل ويجعلهما بمعنًى واحدٍ .

وقد اختلف لفظ العلماء في آية البقرة { يُذَبِّحُونَ } بلا واو ، فذهب فريق إلى أَنَّها تفسير أو تبيين لما قبلها ، ومنهم الفرَّاء (٤) ، وابن جرير (٥) ، والزَّمخشريّ (٦) ، والفَخْر الرَّازي (٧) ، وزين الدِّين محمَّد بن أبي بكر الرَّازيّ (٨) ، والمُنْتَجَب الهَمَذَانيّ (٩) ، والحسن القُمِّي (١) ، وأبو ريّان الحسن بن ريّان (٢) ، وأبو زكريا الأنصاري

(١) البيت في الكتاب (٨٦/٣) ، والمقتضب (٦٣/٢) بلا نسبة ، وهو منسوب لعبيد اللّه بن الحُرّ الجَعْفي في شرح المفصّل (٥٣/٧) ، والخزانة (٩٠/٩) ، والدرر اللوامع (٦٩/٦) .
(٢) إعراب القرآن (٣٦٥/٢) .
(٣) (٣٦٥/٢) .
(٤) ينظر : معاني القرآن (٦٨/٢) .
(٥) ينظر : جامع البيان (٥٩٩/١٣) .
(٦) ينظر : الكشَّاف (٢٦٧/١) (٣٦٤/٣) .
(٧) ينظر : التَّفسير الكبير (٦٨/٣) (٨٥/١٩) .
(٨) ينظر : أنموذج جليل (٢٣٣) .
(٩) ينظر : الفريد في إعراب القرآن المجيد (١٤٩/٣) .

(٣) ، والقَنُّوْجي (٤) وغيرهم .

وذهب فريق ثانٍ إلى أنَّ التَّصريح بلفظ البدل من { يَسُومُونَكُمْ } ومنهم الخطيب الإسْكافي (٥) ، ومكيّ بن أبي طالب القيسي (٦) ، وابن الأنباري (٧) ، والكِرْماني (٨) ، وأبو البقاء العُكْبَري (٩) ، وابن جماعة (١٠) ، وابن عاشور (١١) ، وغيرهم .

وذهب فريق ثالثٌ إلى القول بالقولين السَّابقين والجمع بينهما ، فهي تفسيرٌ أو تبيينٌ وبدلٌ ، ومنهم أبو جعفر النحَّاس (١٢) ، وقد سبق نصُّ كلامه آنفًا .

ومنهم من قال بالتَّفسير أو التَّبيين في موطن ، وقال بالبدليّة في موطنٍ آخرَ ، ومنهم ابن عطيّة (١٣) ، والقُرْطُبيّ (١٤) ، وأبو حَيّان (١٥) ، والزَّرْكَشيّ (١٦) ، والشَّوْكاني (١٧) .

=

(١) ينظر : غرائب القرآن (٣١٠/١) .
(٢) ينظر : الروض الريّان (١٦٥) .
(٣) ينظر : فتح الرَّحمن (٢٧) .
(٤) ينظر : فتح البيان (٨٦/٧) .
(٥) ينظر : درّة التَّنزيل (٢٣٠/١) .
(٦) ينظر : مشكل إعراب القرآن (٤٠١) .
(٧) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن (٥٥/٢) .
(٨) ينظر : البرهان في متشابه القرآن (١٠٩) ، وغرائب التَّفسير (١٣٨/١) .
(٩) ينظر : التبيان في إعراب القرآن (٦١/١) .
(١٠) ينظر : كشف المعاني (١٠١) .
(١١) ينظر : التَّحرير والتَّنوير (٤٩٣/١) (١٩٢/١٣) .
(١٢) ينظر : إعراب القرآن (٣٦٥/٢) .

(١٣) ينظر : المحرّر الوجيز (٢١٢/١) .
(١٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (٢٦١/١) .
(١٥) ينظر : البحر المحيط (٣١٣/١) .
(١٦) ينظر : البرهان في علوم القرآن (١١٦/١) .
(١٧) ينظر : فتح القدير (١٠٧/١) .

بل إنَّ القُرْطُبيّ (١) وأبا حيَّان (٢) والشَّوْكانيّ (٣) قالا بالبدل ، ثمَّ نقلا عن الفرَّاء أنَّه تفسير لما قبله .

وممَّا سبق قد يظهر أنَّ التَّفسير أو التَّبيين غير البدل . فهل الخلاف لفظيٌّ ؟ أو لفظيٌّ ومعنويّ ؟

الَّذي يظهر للباحث أنَّ الخلاف لفظيٌّ ، ويدلّ على ذلك أنَّ أصحاب القول الثَّالث قالوا بالقولين جميعًا في موطن واحد كالنحَّاس ، أو في موطِنين كابن عطيّة والقُرْطُبيّ وأبي حيان ، والزَّرْكشيّ ، والشَّوْكاني كما سبق آنفًا .

وممَّا يؤكّد ذلك أنَّ السَّمين الحلبي قال عند آية البقرة : ((قوله تعالى : { يُذَبِّحُونَ } هذه الجملة يحتمل أن تكون مفسِّرةً للجملة قبلها ، وتفسيرها لها على وجهين : أحدهما : أن تكون مستأنفة ؛ فلا محلّ لها حينئذٍ من الإعراب ، كأنَّه قيل : كيف سومهم العذاب ؟ فقيل : يذبِّحون . والثَّاني : أن تكون بدلاً منها كقوله : ...)) (٤) الخ . فالسَّمين الحلبي ذكر أنَّه آية البقرة تحتمل أمرين : الأَوَّل : أن تكون مفسِّرة للجملة قبلها ، وتفسيرها لها على وجهين : الأَوَّل : أن تكون مستأنفة ، فلا محلّ لها من الإعراب ، وسيأتي الحديث عنها إن شاء الله .

والثَّاني : أن تكون بدلاً ممَّا قبلها ، فهو . كما ترى . يجعل البدل داخلاً تحت الجملة المفسِّرة ، فالبدل نوعٌ من التَّفسير .

وهل جملة البدل لها محلٌّ من الإعراب ؟ ذكر السَّمين في نصّه آنفًا أنَّ الجملة المستأنفة داخلة تحت التَّفسيريّة ولا محلّ لها من الإعراب ، وأمَّا البدل فلم يذكر فيه شيئًا في هذا النَّصّ ، ولكنّه ذكر في موطن آخر عند قوله تعالى : { يُخَادِعُونَ اللَّهَ } [البقرة : ٩] أنّ هذه الجملة تحتمل أن تكون استئنافيّة ، وتحتمل أن تكون بدليّة ، ثمَّ

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (٢٦١/١) .
(٢) ينظر : البحر المحيط (٣١٣/١) .
(٣) ينظر : فتح القدير (١٠٧/١) .
(٤) الدرّ المصون (٣٤٥/١) .

قال : ((وعلى هذين القولين فلا محلّ لهذه الجملة من الإعراب . والجمل الَّتي لا محلّ لها من الإعراب أربعٌ لا تزيد على ذلك . وإن توهّم بعضهم ذلك . وهي المبتدأ والصّلة والمعترضة والمفسِّرة)) (١) .

هذا وقد فرّق بعضهم بين الجملة التَّفسيريّة والبدليّة ضمنًا (٢) ، وقال أحد المعاصرين من المعربين للقرآن الكريم عند آية البقرة : { يُذَبِّحُونَ } ((الجملة تفسيريّة لا محلّ لها ، ولك أن تجعلها بدلاً من جملة { يَسُومُونَكُمْ })) (٣) .

وذهب فريقٌ رابعٌ إلى أنَّ جملة : { يُذَبِّحُونَ } في آية البقرة تحتمل أن تكون استئنافيّة ، كأنه قيل : كيف كان سَوْمُهم العذاب ؟ فقيل : يذبِّحون ، ولا محلّ لها من الإعراب ، ذكر ذلك السَّمين الحلبي (٤) ، وقد جعل الجملة الاستئنافيّة والبدليّة تحت الجملة التَّفسيريّة كما سبق آنفًا وقد نُقل نصَّ كلامه قريبًا (٥) .

وجوّز ابن الزُّبَير الغِرناطي (٦) أن تكون { يُذَبِّحُونَ } للبدل أو الاستئناف ، ورجّح الاستئناف .

وذكر أبو حيَّان (٧) والأَلُوسي (٨) الاستئناف وجعلاه وجهًا من وجوه إعراب { يُذَبِّحُونَ } .

وذهب فريقٌ خامسٌ إلى القول بأنّ جملة { يُذَبِّحُونَ } في البقرة حاليّة ، ومنهم مكيّ ابن أبي طالب القيسي (٩) وابن الأنباري (١) ، فقد ذكرا عند آية البقرة أنَّ

---

(١) الدرّ المصون (١٢٨/١) .
(٢) ينظر : البحر المحيط (٣١٣/١) .
(٣) إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدِّين الدرويش (١٠٢/١) .
(٤) ينظر : الدرّ المصون (١٢٨/١) .
(٥) ينظر : ص (٧) .
(٦) ينظر : ملاك التأويل (٥٧/١) .
(٧) ينظر : البحر المحيط (٣١٣/١) .
(٨) ينظر : روح المعاني (١٦٢/٢) .
(٩) ينظر : مشكل إعراب القرآن (٩٣) .

{ يَسُومُونَكُمْ } جملة فعليّة في موضع نصب على الحال من { ءَالِ فِرْعَوْنَ } ، وكذلك { يُذَبِّحُونَ } و { يَسْتَحْيُونَ } حالان أيضًا من { ءَالِ فِرْعَوْنَ } . وأجاز مكيّ القيسيّ أيضًا أن تكون { يُذَبِّحُونَ } حالاً من الضمير في (يسومون) .

كما أجاز ذلك المُنْتَجَب الهَمَذَانيّ (٢) مع إجازته التَّفسيريّة .

لكن مكيّ ابن أبي طالب (٣) وابن الأنباري (٤) ذكرا عند آية إبراهيم { وَيُذَبِّحُونَ } أنَّ الواو زيدت لتدلّ على أن الثَّاني غير الأَوَّل . وحذفت الواو في غير هذا الموطن على البدل ، فالثَّاني بعض الأَوَّل .

وعند التأمّل في توجيه مكيّ وابن الأنباري عند آيتي البقرة وإبراهيم قد نلحظ تناقضًا ، فقد ذكرا عند آية البقرة أنَّ { يُذَبِّحُونَ } حال من { ءَالِ فِرْعَوْنَ } . وأمَّا عند آية إبراهيم فجعلا ذلك بدلاً ؛ لأنّ الثَّاني بعض الأَوَّل .

لكن أبا البقاء العُكْبَري أزال هذا الإشكال ، فقال عند آية البقرة : (({ يَسُومُونَكُمْ } : في موضع نصب على الحال من آل ... { يُذَبِّحُونَ } : في موضع حال إن شئت من { ءَالِ } على أن يكون بدلاً من الحال الأولى ؛ لأنّ حالين فصاعدًا لا تكون عن شيء واحد ؛ إذ كانت الحال مشبّهة بالمفعول ، والعامل لا يعمل في مفعولين على هذا الوصف ، وإن شئتَ جعلته حالاً من الفاعل في { يَسُومُونَكُمْ })) (٥) .

فالعُكْبَري أعرب { يُذَبِّحُونَ } حالاً من الضَّمير في { يَسُومُونَكُمْ } أو حالاً ثانية من { ءَالِ } على أن تكون بدلاً من الحال الأولى { يَسُومُونَكُمْ } ؛ لأنَّهُ لا يجيز تعدّد الحال وصاحبها واحد .

=

(١) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن (٨١/١) .
(٢) ينظر : الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٨٨/١) .
(٣) ينظر : مشكل إعراب القرآن (٤٠١) .
(٤) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن (٥٥/٢) .
(٥) البيان في إعراب القرآن (٦١/١) .

ومسألة تعدّد الحال وصاحبها واحد مختلفٌ في جوازها ، وقد أجازها جمعٌ من العلماء ، قال ابن مالك (١) :

والحالُ قد يجيءُ لمُفْردٍ فاعْلَمْ

ومثال تعدّد الحال وصاحبها مفرد : جاء زيدٌ راكبًا ضاحكًا (٢) .

وقال ابن هشام : ((ولشبه الحال بالخبر والنّعت جاز أن تتعدّد لمفردٍ وغيره ، فالأَوَّل كقوله :

عَلَيَّ إذا ما جئتُ زيارةُ بيتِ اللّهِ

أمَّا السَّمين الحلبي فقد ذكر أنَّ جملة { يُذَبِّحُونَ } تحتمل أن تكون تفسيريّة لما قبلها ، وتفسيرها على وجهين : على الاستئناف أو البدليّة ، وقد سبق نصّ كلامه في ذلك (٤) ، كما أَنَّها تحتمل وجهًا ثانيًا من الإعراب قال فيه : ((ويُحتمل أن تكون حالاً ثانية ، لا على أَنَّها بدلٌ من الأولى ، وذلك على رأي من يجوِّز تعدّد الحال . وقد منع أبو البقاء هذا الوجه محتجًّا بأنّ الحال تشبه المفعول به ولا يعمل العامل في مفعولين على هذا الوصف ، وهذا بناءً منه على أحد القولين ، ويحتمل أن يكون حالاً من فاعل { يَسُومُونَكُمْ })) (٥) .

كما جوَّز الألُوسي أن تكون جملة { يُذَبِّحُونَ } حالية أو استئنافيّة أو بدليّة (٦) .

---

(١) ألفيّة ابن مالك بشرح ابن عقيل (٢٧٥/٢) .

(٢) ينظر : المصدر السَّابق .

(٣) أوضح المسالك (٣٣٥/٢) ، والبيت الشَّاهد قال عنه محيي الدِّين عبد الحميد في عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك : ((أنشد ابن الأعرابيّ هذا الشَّاهد ولم يسمّ قائله ، وقد يظنّ قوم أَنَّه للمجنون لذكر اسم ليلى فيه)) ، وقد وجدت البيت في ديوان مجنون ليلى برواية أبي بكر الوالبي (٣٨) ، وهو بلا نسبة في لسان العرب (رجل) ، وشرح شواهد المغني (٨٥٩/٢) .

(٤) ينظر : ص (٧) .

(٥) الدرّ المصون (٣٤٥/٣ . ٣٤٦) .

(٦) ينظر : روح المعاني (١٦٢/٢) .

ونلحظ أنَّ الأَلُوسي جعل الاستئنافيّة والبدليّة جملتين مختلفتين بخلاف السَّمين الحلبي الَّذي جعل الاستئنافيّة والبدليّة تحت التَّفسيريّة .

وذهب فريقٌ سادس إلى أنَّ آية البقرة { يُذَبِّحُونَ } تحتمل أن تكون ممَّا حذف منه حرف العطف ؛ لثبوته في آية إبراهيم { وَيُذَبِّحُونَ } (١) . وهذا القول . عند الباحث . ضعيف غير مقبول ؛ وذلك أنَّ دعوى حذف الحرف قول بلا برهان وعلم في كلام الله تعالى ، وأمَّا ثبوت الحرف في آية إبراهيم فليس دليلاً على حذفه من آية البقرة ، وذكر الأَلُوسي (٢) أنَّ المحقّقين يفرِّقون بين الآيتين.

وذهب فريقٌ سابع إلى القول بعكس هذا القول ، فقالوا باحتمال زيادة الواو في آية إبراهيم { وَيُذَبِّحُونَ } ، لحذفها في آية البقرة { يُذَبِّحُونَ } (٣) ، وهذا القول . عند الباحث . ضعيف كسابقه (القول السَّادس) ؛ لأنَّهُ دعوى بلا دليل ولا بيّنة ، وممَّا يضعف القولين اختلافهما اختلاف تضادٍّ لا تنوّع .

وقد ضعّف أبو حيَّان هذا القول (٤) . واستدلّ أصحاب هذا القول القائلون بجواز زيادة الواو بورود ذلك في كلام العرب ، ومن ذلك قول الشَّاعر (٥) :

فَلَمَّا أَجَزْنا ساحةَ الحيّ وانتحى ❁ بِنا بَطْنُ حِقْفٍ ذِي رُكامٍ كملل

أي قد انتحى ، وقال الآخر (٦) :

---

(١) ينظر : البحر المحيط (٣١٣/١) ، وروح المعاني (١٦٢/٢) .

(٢) ينظر : روح المعاني (١٦٢/٢) .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (٢٦٢/١) ، والبحر المحيط (٣١٣/١) ، والدرّ المصون (٣٤٦/١) .

(٤) ينظر : البحر المحيط (٣١٣/١) .

(٥) البيت لامرئ القيس في ديوانه (١١٥) ، والإنصاف (٤٥٧/٢) ، ورصف المباني (٤٨٧) ، والدرّ المصون (٤٣٦/١) .

(٦) البيت بلا نسبة في الكشّاف (١٥٥/١) ، والإنصاف (٤٦٩) ، وشرح قطر النّدى (٢٩٦) ، والخزانة (٤٥١/١) .

إلى المَلِكِ القَرْمِ وابنِ الهمام ۞ وليثِ الكتيبةِ في المُزْدَحَم

أراد : الملك القرم ابن الهمام ليث الكتيبة ، وغير ذلك من الشَّواهد .

ومسألة زيادة واو العطف مختلفٌ فيها ، فجمهور البصريين يمنعون ذلك ، والكوفيون وأبو الحسن الأَخْفَش يجيزون ذلك (١) .

ويرى الباحث أن من اللائق مع كلام الله أن لا يقال : فيه حرف زائد أو محذوف ، بل يقال مثلاً : أُثبت هذا الحرف أو ذُكر هنا لكونه كذا وكذا ، ولم يثبت الحرف أو لم يذكر في هذا الموطن لكونه كذا وكذا ، فينبغي أن تكون المصطلحات والألفاظ دقيقة في كلام الله ، فيُقال : الإثبات وعدمه ، أو الذّكر وعدمه ، وهو أحسن من أن يقال : الزِّيادة والحذف ؛ لأنّ كلا المصطلحين (الزِّيادة والحذف) لا يليق بالقرآن الكريم ؛ فالقرآن لا زيادة فيه ولا نقصان ولا حذف .

وأمَّا قول علمائنا . رحمهم الله . في كتبهم بالزِّيادة والحذف في القرآن واصطلاحهم على ذلك ، فهم يقصدون أنَّ ذلك من جهة الإعراب والصِّناعة النحويّة ، وليس من جهة المعنى (٢) ، وليس ذلك لغوًا ولا حشوًا ولا نقصًا .

ولكن الباحث . وهذا نظره . يرى أهميَّة تصحيح المصطلح تأدُّبًا مع كلام الله ، واحترامًا وإجلالاً لهذا الكلام الَّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد .

وعودًا على ما سبق ذكره أوّلاً في دلالة الآيتين ، فإنَّ أكثر العلماء قالوا بمثل قول الفرَّاء فيما تدلّ عليه آيتي البقرة وإبراهيم ، وأمَّا الإعراب فقد سبق ذكر الأقوال في ذلك .

فالإسْكافي ذكر أنَّه إن جعل { يُذَبِّحُونَ } في آية البقرة بدلاً من { يَسُومُونَكُمْ } لم يحتج إلى الواو ، وإن جعل { يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ } أنواعًا من المكروه والعذاب

(١) تنظر مسألة جواز زيادة واو العطف في الإنصاف (٤٥٦/٢) ، ورصف المباني (٤٨٧) ، والجنى الدّاني (١٦٤) ، ومغني اللّبيب (٣٦٢) .

(٢) ينظر : البرهان في علوم القرآن (٧٢/٣) .

غير ذبح الأبناء لم يكن الثَّاني إلاَّ بالواو { وَيُذَبِّحُونَ } كما في آية إبراهيم ، وذكر أنَّ الموضعين يُحتمل فيهما الوجهان (١) .

ففي آية البقرة { يُذَبِّحُونَ } بغير واو ، لأنَّهُ تفسير لـ { سُوءَ الْعَذَابِ } ، والتَّفسير لا يحسن أن يذكر معه الواو ، تقول : أتاني القوم زيدٌ وعمرو ؛ لأنّك أردت أن تفسّر القوم بهما ، ومثله قول الله تعالى : { وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا } [الفرقان : ٦٨] ، فالأثام لمَّا فُسِّر بمضاعفة العذاب حذف الواو في قوله تعالى : { يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ ... } الآية [الفرقان : ٦٩] ، وأمَّا { وَيُذَبِّحُونَ } في آية إبراهيم فقد جاءت بالواو ؛ لأنّ المعنى أَنَّهم يُعذَّبون بالتّذبيح وبغيره أيضًا ، فقوله : { وَيُذَبِّحُونَ } نوع آخر من العذاب لا أَنَّه تفسير لما قبله (٢) .

قال الزَّمخشريّ : ((فإن قلت : في سورة البقرة : { يُذَبِّحُونَ } ، وفي الأعراف { يُقَتِّلُونَ } ، وهاهنا : { وَيُذَبِّحُونَ } مع الواو ، فما الفرق ؟

قلت : الفرق أنَّ التَّذبيح حيث طُرح الواو جعل تفسيرًا للعذاب وبيانًا له ، وحيث أثبت جعل التَّذبيح ؛ لأنَّهُ أوفى على جنس العذاب ، وزاد عليه زيادة ظاهرة كأنّه جنس آخر)) (٣) .

ويخال الباحث أنَّ في قول الزَّمخشريّ : ((وحيث أثبت جعل التَّذبيح ؛ لأنَّهُ ...)) سقطًا ؛ فالكلام غير تام ولا مفيد ، ويدلّ على ذلك نصُّ بعض من وجّه بمثل توجيه الزَّمخشريّ ، ونقلوا عنه من غير إشارة ، فهذا زين الدِّين محمَّد بن أبي بكر الرَّازي يقول : ((فإن قيل : كيف قال تعالى في سورة البقرة : { يُذَبِّحُونَ } ، وفي سورة الأعراف : { يُقَتِّلُونَ } بغير واو فيهما ، وقال هاهنا : { وَيُذَبِّحُونَ } بالواو ، والقصّة

(١) ينظر : دُرّة التّنزيل (٢٣٠/١) ، وينظر كذلك التَّفسير الكبير (٦٨/٣) ، وغرائب القرآن (٣١٠/١) .
(٢) ينظر : التَّفسير الكبير (٨٥/١٩) .
(٣) الكشَّاف (٣٦٤/٣) .

واحدة ؟

قلنا: حيث حذف الواو جعل التَّذبيح والتَّقتيل تفسيرًا للعذاب وبيانًا له ، وحيث أثبتها جعل التَّذبيح كأنَّه جنس آخر غير العذاب ؛ لأنَّهُ أوفى على بقيّة أنواعه ، وزاد عليها زيادة ظاهرة ، فعلى هذا يكون إثبات الواو أبلغ)) (١) ، ففي نصّ زين الدِّين الرَّازي تقويم لنصّ الزَّمخشريّ ، فالرَّازي يقول : ((وحيث أثبتها جعل التَّذبيح كأنَّه جنس آخر غير العذاب ؛ لأنَّهُ أوفى ...)) فالسَّاقط هو من قوله : ((كأنَّه جنس آخر غير العذاب)) .

كما أنَّ في نصّ الرَّازي زيادةً وهو قوله في آخر النَّصّ : ((فعلى هذا يكون إثبات الواو أبلغ)) ، فهو يرى أنَّ آية إبراهيم { وَيُذَبِّحُونَ } أبلغ من آية البقرة { يُذَبِّحُونَ } ، وهذا وجيه في نظر الباحث ؛ فآية إبراهيم جاءت بالعطف وإنْ كان التَّذبيح من جنس سوء العذاب ؛ إخراجًا له عن مرتبة العذاب المعتاد ، حتَّى كأنه جنس آخر ؛ لما فيه من الشدّة . وأمَّا في آية البقرة الَّتي وردت بدون الواو ، فيكون التَّذبيح تفسيرًا لسوء العذاب (٢) .

وقال أبو حيَّان : ((فحيث لم يؤتَ بالواو جعل الفعل تفسيرًا لقوله : { يَسُومُونَكُمْ } ، وحيث أتى بها دلّ على المغايرة ، وأنّ سوم سوء العذاب كان بالتَّذبيح وبغيره)) (٣) .

ولكنّي وجدت نصًّا للمُنْتَجَب الهَمَذَاني قال فيه : ((فإن قيل : في سورة البقرة : { يُذَبِّحُونَ } بغير العاطف ، وهنا { وَيُذَبِّحُونَ } مع العاطف فما الفرق ؟

فالجواب : أنَّ التَّذبيح حيث طُرح منه العاطف جُعل تفسيرًا للعذاب وبيانًا له ، وحيث أثبت جُعل تفسيرًا له ، بل زيد عليه كأنَّه جنس آخر)) (٤) فآخر هذا النَّصّ قد يكون مُشْكِلاً ؛ وذلك أنَّه قال : ((وحيث أثبت (العاطف) جُعل تفسيرًا له)) ، فهو

(١) أنموذج جليل (٢١٩) .
(٢) ينظر : فتح القدير (١٢٠/٣) ، وفتح البيان (٨٦/٧) .
(٣) البحر المحيط (٤١٠/٦) .
(٤) الفريد في إعراب القرآن المجيد (١٤٩/٣) .

يجعل { يُذَبِّحُونَ } و { وَيُذَبِّحُونَ } بالعاطف وبدونه تفسيرًا للعذاب ، وهو بذلك يكون مخالفًا لنصّ أبي حيَّان السَّابق آنفًا ، وفيه : ((وحيث أتى بها (الواو) دلّ على المغايرة)) ، بل يخالف كثيرًا من النّصوص السَّابقة .

فهل العطف للتَّفسير أو المغايرة ؟ الأصل أنَّ العطف للمغايرة لا للتَّفسير ، تقول : أتاني القوم زيد وعمرو . وأنت تريد تفسير القوم بزيدٍ وعمروٍ ، فلا يحسن ذكر الواو مع التَّفسير ، وأمَّا إذا أدخلت الواو وقلت : أتاني القوم وزيد وعمرو فهذا يدلّ على أنَّ زيدًا وعمرًا ليسا من القوم المتّصفين بصفاتٍ تميّزهم عن زيد وعمرو ، فيحصل نوع من التَّغاير والتَّمايز بين القوم وبين زيد وعمرو ، قال الأَلُوسي : ((وفيه إشارة إلى وجه العطف وتركه مع أنَّ القصّة واحدة ، وحاصل ذلك أَنَّه حيث طرح الواو قصد تفسير العذاب وبيانه ؛ فلم يعطف ؛ لما بينهما من كمال الاتّصال ، وحيث عطف لم يقصد ذلك . والعذاب إن كان المراد به الجنس ، فالتَّذبيح لكونه أشدّ أنواعه ؛ عُطف عليه عطف جبريل على الملائكة . عليهم السَّلام . تنبيهًا على أَنَّه لشدّته كأنَّه ليس من ذلك الجنس ، وإنْ كان المرادُ به غيرَه كالاستعباد ، فهما متغايران ، والمحلّ محلّ العطف)) (١) ، وقد نقل القاسمي (٢) قول الأَلُوسي من غير إشارة .

فكلام أبي حيَّان والأَلُوسي وغيرهما ممَّا سبق يفيد أنَّ الواو للمغايرة ، وليست للتَّفسير كما أشار المُنْتَجَب الهَمَذَاني . وقد رأيت الأَلُوسي يذكر هذا الوجه الَّذي ذكره المُنْتَجَب الهَمَذَاني وينسبه لأهل المعاني بقوله : ((وقد جوّز أهل المعاني أن يكونا بمعنًى في الجميع ، وذُكر الثَّاني للتَّفسير ، وتَرْكُ العطف في السُّورتين ظاهر ، والعطف هنا لعدِّ التَّفسير . لكونه أوفى بالمراد وأظهر . بمنزلة المغاير ، وهو وجه حسن أيضًا)) (٣) .

---

(١) روح المعاني (٢٢٤/١٣) .
(٢) ينظر : محاسن التأويل (١٠/١٠) .
(٣) روح المعاني (٢٢٥/١٣) .

فالأَلُوسي يذكر تجويز أهل المعاني أن يكون { يُذَبِّحُونَ } و { وَيُذَبِّحُونَ } بمعنًى في الآيتين (آية البقرة وآية إبراهيم) وأنّ جملة { يُذَبِّحُونَ } ، { وَيُذَبِّحُونَ } تفسيريّة لما قبلها { يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ } ، وأنّ آية البقرة { يُذَبِّحُونَ } بغير عطف ظاهرٌ كونها تفسيرًا لما قبلها . وأمَّا عطف آية إبراهيم { وَيُذَبِّحُونَ } فهي لجعل التَّفسير بمنزلة المغاير ؛ لكونها أوفى بالمراد وأظهر ، وهذا ما يظهر للباحث من كلام الأَلُوسي ، وقد حسَّن الأَلُوسي هذا الوجه أيضًا .

فآية إبراهيم { وَيُذَبِّحُونَ } تفسيرّية كآية البقرة { يُذَبِّحُونَ } . وقد جاءت بالواو تشبيهًا لها بالمغاير ؛ لإبراز تذبيح الأبناء ، وكأنّه نوع مغاير لما سبقه من العذاب .

وبعد هاتين الوقفتين المتعلّقتين بدلالة وإعراب جملتي { يُذَبِّحُونَ } و { وَيُذَبِّحُونَ } نقف وقفة ثالثة في سرّ مجيء آية البقرة بغير عطف ، ومجيء آية إبراهيم بالعطف .

وقد أجاب عن ذلك بعض العلماء ، منهم الخطيب الإسْكافي الَّذي أفاد أنَّ آية إبراهيم جاءت بالعطف { وَيُذَبِّحُونَ } لأنَّهَا وقعت في خبرٍ قد ضُمِّن خبرًا متعلِّقًا به ، فقد جاء قبل الآية الشَّاهد قوله تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ } [إبراهيم : ٥] ، ثمَّ جاءت الآية الشَّاهد : { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ... } فضمّن إخبارُه عن إرساله موسى بآياته إخبارَه عنه بتنبيهه قومه على نعمة الله ، ودعوتهم لشكرها ، فقوله : { وَيُذَبِّحُونَ } جاءت في قصّة مضمّنة قصّة تتعلّق بها . والقصّة المعطوفة على مثلها يَقْوى معنى العطف فيها ، فيختار فيما كان يجوز العطف فيه على طريق الإيثار لا على طريق الجواز .

وأمَّا آية البقرة { يُذَبِّحُونَ } فليس الأمر فيها كالأمر في آية إبراهيم ؛ فالله تعالى أخبر عن ذاته الكريمة بإنجائه بني إسرائيل ، وفي سورة إبراهيم أخبر عن موسى عليه السلام أنَّه قال لقومه { اذْكُرُوا ... } الخ بعد إخباره تعالى عن إرساله نبيّه عليه السلام إليهم بآياته ،

فافترق الموطنان من هذا الجانب (١) .

ويرى الباحث أنَّ ما ذكره الإسْكافي بعيد ، ولا وجاهة فيه ؛ فقوله : إنَّ { وَيُذَبِّحُونَ } جاءت في قصّة مضمّنة قصّة تتعلّق بها ، والقصّة المعطوفة على مثلها يَقْوى معنى العطف فيها ؛ ولذلك اختير العطف فيها ، فهذا غيرُ مُسلَّم له وبه ، ويحتاج إلى دليل يدلّ على وروده في لسان العرب ، والعطف يكون بعطف كلمة على كلمة ، أو جملة على جملة ، وليس العطف سائغًا كما ذكر الإسْكافي من كون { وَيُذَبِّحُونَ } وردت في جملة أو قصّة مضمّنة قصّة تتعلّق بها ، ولذلك عُطفت .

وأجاب الكرماني بجوابٍ أحسنَ من جواب الإسْكافي فذكر أنَّ آية البقرة من كلام الله تعالى ، ولم يُرد . سبحانه . أن يُعدِّد المحن عليهم ، وأمَّا في آية إبراهيم فهي حكاية كلام موسى عليه السلام ، وقد عدّد المحن عليهم ، وكان مأمورًا بذلك في قوله . تعالى . قبل الآية الشَّاهد : { وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ... } (٢) [إبراهيم : ٥] .

وقد تابع الكِرْمَانيَّ في توجيهه جمعٌ من العلماء وقالوا بقوله من غير إشارة إليه أو عزوٍ له ومنهم الزَّرْكَشيّ (٣) ، والحسن القُمِّي (٤) ، وأبو زكريّا الأنصاري (٥) ، والسُّيوطي (٦) .

ففي آية إبراهيم تقدّم قبل الآية الشَّاهد قوله تعالى : { وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ } [إبراهيم : ٥] ، وفيه تذكير بأوقات العقوبات ، والمناسب تعداد امتحانهم لتكثر عليهم المِنَّة ؛ ولذا جاء العاطف ليدلّ على أنَّ إسامتهم العذاب مغاير لتذبيح الأبناء وسَبْي النِّساء ، وهو ما كانوا عليه من التَّسخير ، بخلاف آية

(١) ينظر : درّة التَّنزيل (٢٣١/١) .
(٢) ينظر : البرهان في متشابه القرآن (١٠٩) ، وغرائب التَّفسير (١٣٨/١) .
(٣) ينظر : البرهان في علوم القرآن (١٢٠/١) .
(٤) ينظر : غرائب القرآن (٣١٠/١) .
(٥) ينظر : فتح الرَّحمن (٢٧) .
(٦) ينظر : الإتقان في علوم القرآن (٣٤١/٣) ، ومعترك الأقران (٦٧) .

البقرة ، فإنَّ ما بعد جملة { يَسُومُونَكُمْ } تفسير لها ؛ فلم يُؤتَ بالعاطف (١) . وذكر السُّيوطيّ أنَّ آية البقرة من كلامه لهم فلم يعدّد المحن عليهم تكريمًا في الخطاب ، وأمَّا آية إبراهيم فهي من كلام موسى عليه السلام ، أي حكاية كلامه عليه السلام ، فعدّد المحن عليهم . وهذا من بديع الألفاظ المسمّى بالتفنّن (٢) .

ويلحظ الباحث أنَّ السُّيوطي قال بتوجيه الكِرْماني وزاد عليه توجيهًا آخر وهو التّفنّن ، والقول بالتفنّن ذهب إليه ابن عاشور عند آية إبراهيم فقال : ((سوى أنَّ هذه الآية عطفت فيها جملة { يُذَبِّحُونَ } على جملة { يَسُومُونَكُمْ } ، وفي آية البقرة والأعراف جعلت جملة { يُذَبِّحُونَ } وجملة { يُقَتِّلُونَ } بدون عطف على أَنَّها بدل اشتمال من جملة { يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ } ، فكان مضمون الجملة { وَيُذَبِّحُونَ } هنا مقصودًا بالعدّ كأنّه صنف آخر غير سوء العذاب اهتمامًا بشأنه ، فعطفه من عطف الخاص على العام . وعلى كلا النّظمين قد حصل الاهتمام بهذا العذاب المخصوص بالذِّكر ، فالقرآن حكى مراد كلام موسى عليه السلام من ذكر العذاب الأعمّ وذكر الأخصّ للاهتمام به ، وهو حاصل على كلا النّظمين ، وإنما حكاه القرآن في كلّ موضع بطريقة تفنُّنًا في إعادة القصّة بحصول اختلاف في صورة النّظم مع الحفاظ على المعنى المحكيّ ، وهو ذكر سوء العذاب مُجملاً ، وذكر أفظع أنواعه مُبيّنًا)) (٣) .

وأُنَبّه على أنَّ ابن عاشور ذكر هنا أنَّ { يُذَبِّحُونَ } في آية البقرة بدل اشتمال ، وذكر عند آية البقرة أَنَّها بيان لـ { يَسُومُونَكُمْ } ، وأجاز أيضًا أن تكون بدل بعض تخصيصًا لأعظم أحوال سوء العذاب بالذِّكر (٤) .

---

(١) ينظر : البرهان في علوم القرآن (١٢٠/١) .
(٢) ينظر : الإتقان في علوم القرآن (٣٤١/٣) ، ومعترك الأقران (٦٧) .
(٣) التَّحرير والتَّنوير (١٩١/١٣) .
(٤) ينظر : المصدر السَّابق (٤٩٣/١) .
(٢) التَّفسير الكبير (٦٨/٣) .

وقد تقدّم ذكر أقوال العلماء وخلافهم في إعراب جملة { يُذَبِّحُونَ } ، لكن الغريب أنَّ ابن عاشور قال بالبيان ، وقال بالبدليّة ، وأجاز أن يكون البدلُ بعضًا عند آية البقرة ، وقال ببدل الاشتمال عند آية إبراهيم . ولعلّ الأقرب عند القول بالبدليّة أن يكون بدل اشتمال .

وذكر الفَخْر الرَّازي أنَّ آية إبراهيم سبقت بقوله تعالى: { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ... } [إبراهيم : ٥] ، والتَّذكير بآيات الله لا يكون إلاَّ بتعداد نعم الله تعالى ، فلزم أن يكون المراد من قوله تعالى : { يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ } نوعًا من العذاب ، وأن يكون المراد من قوله تعالى : { وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ } نوعًا آخر من العذاب ؛ ليكون التخلّص منهما نوعين من النّعمة ؛ فلذا ذكر العاطف . وأمَّا في آية البقرة فلم يرد الأمر إلاَّ بالتّذكير بجنس النّعمة وهو قوله تعالى : { اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ } [البقرة : ٤٠ ، ٤٧] ، وسواء كان المراد من سوء العذاب الذّبح أو غيره (١) .

وذكر ابن جماعة . من غير إشارة . ما وجّه به الفَخْر الرَّازي عند آية إبراهيم . وأمَّا آية البقرة فجعل { يُذَبِّحُونَ } بدلاً من { يَسُومُونَكُمْ } ، وخصّ الذَّبح بالذِّكر لعظم وقعه على الأبوين ولكونه أشدَّ على النّفوس.

كما نقل من غير إشارة أيضًا . توجيهًا ثانيًا ،وهو ما وجّه به الكِرْماني ، وذكر أيضًا توجيهًا ثالثًا محتملاً ، وفيه أنَّه لمَّا تعدّد ذكر النِّعم في آية البقرة أبدل { يُذَبِّحُونَ } من (يَسُومُونَ) .

وأمَّا في آية إبراهيم فجيء بالعاطف ليحصل نوع من تعدّد النِّعم ليناسب ما جاء في أوَّل الآية الشَّاهد : { اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ } (٢) [إبراهيم : ٦] .

وعند الباحث أنَّ أقرب التوجيهات الثَّلاثة الَّتي ذكرها ابن جماعة ما وجّه به

---

(٢) ينظر : كشف المعاني (١٠١) .

الكِرْماني.

وقد أجاب ابن كثير بجوابٍ قريبٍ من جواب الفَخْر الرَّازي وجواب ابن جماعة الأَوَّل ، فذكر أنَّ آية إبراهيم وردت بدون الواو ليكون ذلك تفسيرًا لنعمة الله عليهم في قوله سبحانه :{ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ } وقد فُسِّر بذلك لقوله تعالى قبل ذلك : { اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ } [البقرة : ٤٠ ، ٤٧] وأمَّا في آية إبراهيم فقد سبقها قوله تعالى : { وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ } [إبراهيم : ٥] أي بأياديه ونعمه عليهم ؛ فناسب أن يأتي بالعاطف ؛ ليدلّ على تعدّد الآيادي والنّعم عليهم (١) .

واختم بتوجيه أبي جعفر بن الزُّبَير الغِرناطي الَّذي أفاد أنَّ إبراهيم مبنيّة على الإجمال والإيجاز فيما تضمّنته من قصص الرُّسل وغيرها ، كما انضم إلى الإيجاز في هذه السُّورة تغليظ الوعيد ؛ فلبناء السُّورة على هذين الغرضين جاءت آية إبراهيم بالعاطف ، فقوله تعالى : { يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ } إشاة إلى ما امتُحنوا به من فرعون وآله من استخدامهم وإذلالهم بالأعمال الشاقّة وتذبيح أبنائهم واستحياء نسائهم ، ثمَّ عُيِّن بالذِّكر منها أشدُّها امتحانًا ، فجيء به معطوفًا ؛ كأنَّه مغاير لما تقدّمه ، فقال تعالى : { وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ } ، وقد أُجمل أوَّلاً ، ثمَّ خُصِّص تعريفًا به لشدّة الأمر فيه ، وهو على نحو قوله تعالى : { مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ } [البقرة : ٩٨] ، ثمَّ قال : { وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ } [البقرة : ٩٨] فهما من الملائكة ، وخُصِّصا بالذِّكر بعد ذلك إعلامًا بمكانتهما .

وأمَّا إعراب { يُذَبِّحُونَ } في آية البقرة فيمكن أن يكون بدلاً أو استئنافًا وهو الأَوْلى (٢) .

ويرى الباحث أنَّ ما وجّه به الزُّبير غير مُسلَّم به وله ؛ وذلك أَنَّه ذكر أنَّ سورة إبراهيم مبنيّة على الإيجاز وتغليظ الوعيد ، فيقال : إنَّ سورة البقرة ملأَى بالوعيد

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم (٣٩١/١) .
(٢) ينظر : ملاك التأويل (٥٥/١) .

والتَّهديد بالعقاب ، وأمَّا بناء سورة إبراهيم على الإيجاز فإنَّ الأكثر إيجازًا مبنًى ومعنًى . عند الباحث . { يُذَبِّحُونَ } بغير واو كما في آية البقرة ؛ لأنَّهَا خلت من الواو ، وهي بذلك . على الأقرب . تفسيرٌ أو بدلٌ ممَّا قبلها .

النَّموذج الثَّاني:

١ . قوله تعالى : { وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ } [الزُّمر : ٧١] .

٢ . وقوله تعالى : { وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ } [الزُّمر : ٧٣] .

الآيتان من سورة الزُّمر وردتا في خاتمة السُّورة ، جاءت الآية الأولى في وصف حال أهل النَّار . أجارنا الله منها . وأتت الآية الثَّانية في وصف حال أهل الجنَّة . جعلنا الله منها . وقد تشابهت الآيتان في صدرهما ، إلاَّ أنَّ الآية الأولى جاءت بدون واو في قوله تعالى : { فُتِحَتْ } . وأمَّا الآية الثَّانية فوردت بالواو في قوله سبحانه : { وَفُتِحَتْ } .

والآية الأولى { فُتِحَتْ } بدون واو لا إشكال فيها ؛ لأنّ { فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا } جواب لـ { إِذَا } . و { إِذَا } فيها معنى الشَّرط ، وفي جوابها معنى الجزاء ، فإذا قلت : إذا جئتُ زيدًا فتح لي الباب ، فالمعنى أنَّ الباب كان مغلقًا ففتح لمجيئك (١) . قال أبو حيَّان : ((و { إِذَا } شرطيّة ، وجوابها ...)) (٢) . وإنما قد يرد الإشكال في الآية الثَّانية { وَفُتِحَتْ } بالواو ، فهل { وَفُتِحَتْ } بالواو تصلح أن تكون جوابًا لـ { إِذَا } كالآية الأولى ؟ أم أنَّ الجواب غير ذلك ؟

(١) ينظر : درّة التَّنزيل (١١١٩/٣) .
(٢) البحر المحيط (٢٢٤/٩) .

اختُلِف في جواب { إِذَا } في الآية الثَّانية على أقوالٍ ثلاثة (١) هي :

القول الأَوَّل : أنَّ الجواب { وَفُتِحَتْ } ، والواو زائدة حينئذٍ ، دخولها كخروجها ، ويدلُّ لذلك الآية الأولى (٢) ولا فرق بين الآيتين (٣) ، وهذا القول قول الكوفيين (٤) ، ونسبه زين الدِّين الرَّازي للفرَّاء (٥) الَّذي هو من رؤوس الكوفيين ؛ وقد وجدته كذلك في (معاني القرآن) (٦) ، وعلى ذلك فالواو زائدة كما سبق ، وبعضهم يسمّيها ساقطة أو مُسْقَطةٌ (٧) ، أو مُقْحمَة (٨) أو مُلغَاة (٩) ، أو صِلة (١٠) . وهذا القول القائل بزيادة الواو في { وَفُتِحَتْ } لا يجيزه البصريون ، ويجيزه الكوفيون كما سبق آنفًا ، ونسب ابن جنّي (١١) وابن يعيش (١٢) الجواز للبغداديين . وأخالهما يريدان الكوفيين . وهذا الخلاف أساسه : هل يجوز أن تأتي واو العطف زائدة ؟

وقد أورد أبو البركات عبد الرَّحمن الأنباري هذه المسألة في كتابه (الإنصاف في

---

(١) ينظر : مشكل إعراب القرآن (٦٣٣) ، والبحر المحيط (٢٢٤/٩) ، والدرّ المصون (٤٤٧/٩) .
(٢) ينظر : مغني اللَّبيب (٣٦٢/٢) .
(٣) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف (٤٥٦/٢) .
(٤) ينظر ذلك في معاني القرآن للنحَّاس (١٩/٦) ، وإعراب القرآن للنحَّاس (٢٢/٤) ، والإنصاف في مسائل الخلاف (٤٥٦/٢) ، ورصف المباني (٤٨٧) ، والبحر المحيط (٢٢٤/٩) ، والدرّ المصون (٤٤٧/٩) ومغني اللَّبيب (٣٦٢/٢) .
(٥) ينظر : أنموذج جليل (٤٥١) .
(٦) معاني القرآن (١٠٨/١) ، (٢٣٨/١) .
(٧) ينظر : معاني القرآن للفرَّاء (٢٣٨/١) ، ومعاني القرآن للزجّاج (٣٦٣/٤) .
(٨) ينظر : مجالس ثعلب (٥٩) ، والأزهية في علم الحروف (٢٣٤) ، والجنى الدَّاني (١٦٩) ، ومغني اللَّبيب (٣٦٣/٢) .
(٩) ينظر : الكشف والبيان (تفسير الثَّعلبيّ) (٢٥٩/٨) ، وتفسير البغوي (١٣٣/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨٦/١٥) .
(١٠) ينظر : الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٠٢/٤) .
(١١) ينظر : سرّ صناعة الإعراب (٦٤٥/٢) .
(١٢) ينظر : شرح المفصّل (٩٣/٨) .

مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين) (١) ، وأشار إلى جواز ذلك عند الكوفيين ، ووافقهم من البصريين أبو الحسن الأخفش وأبو العبَّاس المُبَرِّد وأبو القاسم بن برهان . وأمَّا جمهور البصريين فيمنعون ذلك ولا يجيزونه . وقد ذكر المُرادي أنَّ ابن مالك تبع الكوفيين والأخفش في جواز زيادة واو العطف (٢) . وما ذكره المرادي صحيح ، فابن مالك تابع الكوفيين في جواز زيادة واو العطف (٣) .

وقد احتجّ الكوفيون على جواز زيادة واو العطف بوروده كثيرًا في كتاب الله وكلام العرب .

فمن القرآن الكريم الآية الشَّاهد : { حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ } وقوله تعالى : { حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ } [الأنبياء : ٩٦ . ٩٧] ، والتَّقدير : اقترب ، فهو الجواب ، والواو زائدة .

وقوله تعالى : { إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ } [الانشقاق : ١ . ٢] ، والتَّقدير : أذنت . وقوله تعالى : { فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ } [الصَّافَّات : ١٠٣ . ١٠٤] ، والتَّقدير : تلَّه ، أو التَّقدير : ناديناه بزيادة الواو في قوله : { تَلَّهُ } أو في { نَادَيْنَاهُ } ، وكذلك قوله تعالى : { وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ } [الأنعام : ٧٥] ، والتَّقدير : ليكون .

ومن كلام العرب قول الشَّاعر (٤) :

فَلَمَّا أَجَزْنا ساحةَ الحيّ وانتحى ❁ بِنا بَطْنُ حِقْفٍ ذِي قِفَافٍ

والتَّقدير : انتحى بزيادة الواو فيها .

وقول الآخر (١) :

---

(١) ينظر : الإنصاف (٤٥٦/٢) .
(٢) ينظر : الجنى الدَّاني (١٦٤) .
(٣) ينظر : شرح عمدة الحافظ (٦٤٨) .
(٤) البيت لامرئ القيس في ديوانه (١١٥) ، وأدب الكاتب (٢٧٣) ، والمنصف (٤١/٣) ، وخزانة الأدب (٤٣/١١) .

حتَّى إذا قَمِلتْ بطونكم ۞ ورأيتُمُ أبناءَكُمْ شَبُّوا

وقَلَبتُمُ ظَهْرَ المِجَنِّ لنا ۞ إنَّ اللئيمَ الفاجرُ

بزيادة واو ((وقلبتم)) .

ومن ذلك أيضًا قول الشَّاعر (٢) :

فإذا وذلك يا كُبَيْشَةُ لم ۞ إلاَّ كلَمَّةِ حَالمٍ بخَيالِ

والتَّقدير : فإذا ذلك ، والشَّواهد على ذلك كثيرة (٣) .

وأمَّا البصريون الَّذين لا يجيزون زيادة واو العطف فذكروا أنَّ الواو حرفٌ وضع لمعنًى في الأصل ؛ فلا يصحّ أن يُحكم بزيادته متى ما أمكن أن يُجرى على أصله . وجميع ما استشهد به الكوفيون يمكن أن يُجرى على أصله (٤) .

فالحروف وضعت للمعاني ، وذِكْرها بدون معنًى يقتضي مخالفة الوضع ، ويجلب اللّبس ، كما أنَّ الحروف وضعت للاختصار نائبة عن الجمل ، مثل : الهمزة نائبة عن أستفهمُ ، وزيادتها ينقض هذا المعنى (٥) .

قال ابن جنّي : ((فأمَّا أصحابنا فيدفعون هذا التأويل البتة ، ولا يجيزون زيادة هذه الواو ، ويرون أنَّ أجوبة هذه الأشياء محذوفة للعلم بها والاعتياد في مثلها)) (٦) .

فالبصريون يذهبون إلى حذف الجواب في ذلك كلِّه ، ويقدّرونه في كلّ شاهدٍ بما

=

(١) البيتان للأسود بن يعفر في ديوانه (١٩) ، والبيت الثَّاني قبل الأوَّل وبينهما بيت ، وبلا نسبة في معاني القرآن للفرّاء (١٠٧/١) (٢٣٨/١) ، ومجالس ثعلب (٥٩) ، والإنصاف (٤٥٨/٢) ، وشرح عمدة الحافظ (٦٤٩) .

(٢) البيت لتميم بن مقبل في ديوانه (١٨٩) ، وشرح عمدة الحافظ (٦٥٠) ، ولسان العرب (لمم) ، وخزانة الأدب (٥٨/١١) .

(٣) ينظر : شرح عمدة الحافظ (٦٤٩) ، والجنى الدّاني (١٦٥) ، ومغني اللبيب (٣٦٢/٢) .

(٤) ينظر : الإنصاف (٤٥٩/٢) .

(٥) ينظر : الفصول المفيدة في الواو المزيدة للعلائي (١٤٧) .

(٦) سرّ صناعة الإعراب (٦٤٦/٢) .

يناسبه (١) . ويجعلون الواو عاطفة غالبًا .

وما يهمّنا شاهدنا (آية الزّمر) ، فـ ((الواو في قوله : { وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا } عاطفة وليست زائدة .

وأمَّا جواب { إِذَا } فمحذوف ، والتَّقدير فيه : حتَّى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها فازوا ونعموا)) (٢) . وسيأتي . إن شاء الله . ذكر هذا القول مفصَّلاً .

وقال أبو البقاء العُكْبَري : (({ وَفُتِحَتْ } : الواو زائدة عند قوم ؛ لأنّ الكلام جواب { حَتَّى } ، وليست زائدة عند المحقّقين)) (٣) فالعُكْبَري يشير إلى ضعف قول الكوفيين بقوله : ((وليست زائدة عند المحقّقين)) . ولكن العُكْبَري نصّ على أنَّ { وَفُتِحَتْ } جواب { حَتَّى } عند قوم وهم الكوفيون ، وذلك غريب ؛ فإنَّ { وَفُتِحَتْ } جواب { إِذَا } عند الكوفيين القائلين بزيادة الواو وليست جواب { حَتَّى } . وقد وقع الخلاف في جواب { إِذَا } لا { حَتَّى } ، ولم أجد أحدًا قال بما قال به العُكْبَري ، ولعلّه سهوٌ منه . رحمه الله . أراد { إِذَا } فقال : { حَتَّى } .

القول الثَّاني : أنَّ جواب { إِذَا } : { وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا } والواو زائدة على هذا القول أيضًا ، وهذا القول قال به ابن قُتَيْبة في (تأويل مُشْكِل القرآن) ، وهذا نصّه : ((وواو النَّسَقَ قد تزاد حتَّى يكون الكلام كأنه لا جواب له ، كقوله : { حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا } والمعنى : قال لهم خزنتها)) (٤) .

وهذا القول كسابقه (القول الأَوَّل) لا يقول به إلاَّ من يُجيز مجيء واو العطف زائدةً .

---

(١) ينظر : سرّ صناعة الإعراب (٦٤٦/٢) ، والإنصاف (٤٥٩/٢) ، ورصف المباني (٤٨٧) ، والواو والمزيدة (١٤٧) .
(٢) الإنصاف (٤٥٩) .
(٣) التبيان في إعراب القرآن (١١١٤/٢) .
(٤) تأويل مشكل القرآن (٢٥٢) .

وعلى هذا القول تكون الواو في { وَفُتِحَتْ } واو العطف (١) ، أو حاليّة (٢) كما سيأتي إن شاء الله .

وهذه وقفة تحقيق في نسبة هذا القول أو سابقه (القول الأَوَّل) إلى الأخفش ، فقد نسَبَ القولَ الأَوَّل (زيادة واو { وَفُتِحَتْ } إلى الأخفش السَّمينُ الحلبي (٣) ، والشَّوكاني (٤) وأحدُ الباحثين المعاصرين (٥) .

وهذا مخالفٌ لما في (معاني القرآن) (٦) للأخفش ، فقد قال عند آية الزّمر الثَّانية الَّتي جاءت بالواو : ((فيُقال : إنَّ قوله : { وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا } في معنى : (قال لهم) كأنَّه يُلقي الواو ، وقد جاء في الشِّعر شيءٌ يُشبه أن تكون الواو زائدةً فيه ، قال الشَّاعر :

فإذا وذلك يا إلاَّ كلَمَّـةِ حَـالمِ

فيُشبه أن يكون يُريد : فإذا ذلك لم يكُنْ . وقال بعضهم : فأضمَرَ الخبرَ ، وإضمارُ الخبر أحسنُ في الآية أيضًا . وهو في الكلام كثير)) (٨) . وهذا النَّصّ . في نظر الباحث . يفيد الآتي :

أوَّلاً : أنَّ الأخفش لم يقل بزيادة الواو في { وَفُتِحَتْ } بخلاف ما نسبه إليه السَّمين الحلبي والشّوكاني وغيرهما .

---

(١) ينظر : مغني اللَّبيب (٣٦٢/٢) .
(٢) ينظر : الجنى الدَّاني (١٦٨) ، والبحر المحيط (٢٢٥/٩) .
(٣) الدرّ المصون (٤٤٧/٩) .
(٤) فتح القدير (٥٩٩/٤) .
(٥) بلوغ الإرب في الواو في لغة العرب لعبد الحميد السيّد (٢٧٥) .
(٦) (٤٩٧/٢) .
(٧) تقدّم تخريجه قريبًا .
(٨) معاني القرآن (٤٩٧/٢) .

ثانيًا : أنَّ الأخفش حكى قولين ، وذكر في القول الأَوَّل أنَّ الواو زائدة في قوله : { وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا } وقد صدَّر هذا القول بقوله : ((فيُقال)) وهذه الصِّيغة صيغة تضعيف وتمريض ، أو البناء لما لم يُسمَّ فاعله ، وليس فيه دليل على قول الأخفش به ، ولا سيّما أَنَّه صدّر هذا القول بقوله : ((فيُقال)) ، ويدلّ لذلك أَنَّه استحسن القول الثَّاني القائل بإضمار الجواب .

ثالثًا : أنَّ الأخفش يميل إلى القول بجواز زيادة واو العطف ، وذلك من قوله : ((وقد جاء في الشِّعر شيء يشبه أن تكون الواو زائدةً فيه)) وذكر بيت تميم بن مقبل العَجْلاني ، وهو مذهب الكوفيين وجماعة ، وفرقٌ بين أن ننسب إلى الأخفش القول بجواز مجيء واو العطف زائدةً ، وبين أن ننسب إليه القول بزيادة الواو في آية الزُّمر { وَفُتِحَتْ } كما فعل السَّمين الحلبي والشَّوكاني وغيرهما ، أو زيادتها في { وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا } ، فنسبةُ القول له بجواز مجيء واو العطف زائدةً عمومًا مقبولٌ أو قريبٌ ، وقد نسبه إليه المحقّقون كابن الأنباري في (الإنصاف) (١) ، والمرادي في (الجنى الدَّاني) (٢) ، وابن هشام في (مغني اللَّبيب) (٣) وغيرهم ؛ فإنَّهم نسبوا إليه القول بجواز زيادة واو العطف عمومًا وليس في نصٍّ خاص كما فعل السَّمين الحلبي والشَّوكاني اللَّذان نسبا إليه القول بزيادة واو { وَفُتِحَتْ } في آية الزّمر . ولم أقف على أحدٍ نقل أو حكى زيادة الواو عن الأخفش في { وَقَالَ لَهُمْ } إلاَّ ابن الجوزي الَّذي قال بعد ذكره لهذا القول ((ذكره الأخفش)) (٤) ، وقول ابن الجوزي : ((ذكره الأخفش)) لا يعني أنَّ الأخفش قال به ، وإنّما هو حكاية لا قول ، وهذا . في نظر الباحث . من دقيق كلام ابن الجوزي وفهمه أوَّلاً ، ومن سَعَة اطّلاعه ثانيًا ، فقد وقف على هذا القول في (معاني القرآن) للأخفش ، في حين أَنَّه قد أغفله علماء اللُّغة وغيرهم ولم يشيروا لوروده في

(١) (٤٥٦/٢) .
(٢) (١٦٤) .
(٣) (٣٦٢/٢) .
(٤) زاد المسير في علم التَّفسير (٢٠١/٧) .

كتاب الأخفش (معاني القرآن) .

رابعًا : أنَّ الأخفش يُحَسِّن إضمار خبر (إذا) في آية الزُّمر ، ويدلّ لذلك قوله : ((فأضمرَ الخبرَ ، وإضمار الخبر أحسن في الآية أيضًا)) وهذا قول أصحابه البصريين ، وسيأتي . إن شاء الله . قريبًا .

والخلاصة : أنَّ الأخفش يميل إلى جواز زيادة واو العطف كما هو مذهب الكوفيين ، ولم يثبت عنه القول بزيادة واو { وَفُتِحَتْ } في آية الزُّمر كما نسب إليه السَّمين الحلبي والشَّوكاني .

كما أَنَّه لم يثبت عنه من خلال نصّ كلامه القول بزيادة واو { وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا } ، وإنّما حكى هذا القول ، بل إنَّه يُحَسِّن قول البصريين القائلين بحذف جواب { إِذَا } في آية الزُّمر .

ويرى الباحث أنَّ هذين القولين القائلين بزيادة الواو في { وَفُتِحَتْ } أو زيادتها في { وَقَالَ لَهُمْ } فيهما نظرٌ ؛ وذلك أَنَّه لا يليق . في نظر الباحث . أن يقال : في كلام الله حرفٌ زائد ، فكلّ حرفٍ في كتاب الله جاء في موطنه ، وله فائدته وغرضه معنويًّا أو لفظيًّا ، وأمَّا الحرف الزائد فوجوده كعدمه ، وهذا قد يجوز القول به في كلام العرب كما قال بذلك الكوفيون وجماعة ، وأمَّا في القرآن الكريم فلا يليق ذلك في نظر الباحث . وهذا ابن هشام يذكر النَّوع الثَّامن من أنواع الواو فيقول عنها : ((واوٌ دخولها كخروجها ، وهي الزائدة ، أثبتها الكوفيون والأخفش)) (١) ، فهل يصحّ أن نقول : في القرآن (واوٌ) دخولها كخروجها ؟! .

ونقل ابن خَالَوَيْهِ عن أبي العبَّاس المبرِّد قوله : ((إذا وجدتُ حرفًا من كتاب الله قد اشتمل على معنًى حسنٍ لم أجعله مُلْغًى ، ولكن الواو هاهنا واو نَسَقٍ ، والتَّقدير : حتَّى إذا جاؤوها وصَلُوا وفُتحت أبوابها)) (٢) ، وسيأتي . إن شاء الله . وقفة تحقيق لقول

(١) مغني اللَّبيب (٣٦٢/٢) .
(٢) إعراب القراءات السّبع وعللها (٢٥٨/٢) .

المبرِّد ومذهبه في هذه المسألة .

وهذا المُنتجِب الهمداني يحكي قول من قال بزيادة الواو في آية الزّمر ، ولكنّه يستبدل لفظ الزِّيادة بالصِّلة فيقول : ((وقيل : الواو صلة ، وجواب { إِذَا } كالآية الأخرى)) (١) .

وربما كان تعبير البلاغيين عن هذا الحرف وأمثاله أدقُّ وأجملُ وأليقُ بكلام الله تعالى ، فـ ((إذا قال النحوي عن الحرف : إنَّه زائدٌ في الصِّناعة النحويّة ، قال البلاغي : إنَّ سرّ المجيء به التأكيد ، والمقام يتطلّبه ، فهو أصليّ أصالة بلاغيّة)) (٢) ، وضعَّف ابن القيِّم القول الأَوَّل القائل بزيادة الواو في { وَفُتِحَتْ } وقال مُعَقِّبًا عليه : ((وهذا أيضًا ضَعيفٌ ؛ فإنَّ زيادة الواو غير معروف في كلامهم ، ولا يليق بأفصح الكلام أن يكون فيه حرفٌ زائد لغير معنًى ولا فائدة)) (٣) .

وذكر الزَّرْكَشيّ في القسم السَّادس والعشرين الزِّيادة ، وقال في صدر هذا القسم : ((والأكثرون ينكرون إطلاق هذه العبارة في كتاب الله ويسمّونه التأكيد ، ومنهم من يسمّيه بالصِّلة ، ومنهم من يسمّيه المقحم)) (٤) .

وذكر أنَّ كثيرًا من النَّاس وقع في كلامهم إطلاق الزِّيادة في القرآن الكريم على بعض الحروف ، والمحقّقون على اجتناب هذا اللَّفظ (الزِّيادة) في القرآن ؛ لأنّ الزَّائد لا معنى له ، وكلام الله منزّه عن ذلك (٥) .

وقد استدرك الزَّرْكَشيّ على سِيْبَوَيْهِ قوله باللغو في القرآن الكريم فقال : ((واعلم أنَّ الزِّيادة واللغو من عبارة البصريين ، والصِّلة والحشو من عبارة الكوفيين . قال سِيْبَوَيْهِ عقب قوله تعالى : { فَبِمَا نَقْضِهِمْ } [النِّساء : ١٥٥ ، المائدة : ١٣] : ((إنَّ (ما) لغو ؛

(١) الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٠٢/٤) .
(٢) بلوغ الأرب في الواو في لغة العرب لعبد الحميد السيّد (٢٧٦) .
(٣) حادي الأرواح (٤٩) .
(٤) البرهان في علوم القرآن (٧٠/٣) .
(٥) ينظر : المصدر السَّابق (١٧٧/٢) .

لأنَّهَا لم تحدث شيئًا)) . والأوْلى اجتناب مثل هذه العبارة في كتاب الله تعالى ، فإنَّ مراد النحويين بالزّائد من جهة الإعراب ، لا من جهة المعنى)) (١) .

وما نسبه الزَّرْكَشيُّ لسِيْبَوَيْهِ من قوله باللغو في القرآن الكريم صحيح ثابت عنه في مواطن عدّة من كتابه (٢) ، ولكن سِيْبَوَيْهِ يريد باللغو الزَّائد من جهة الإعراب لا من جهة المعنى كما ذكر الزَّرْكَشيّ في آخر النَّصّ السَّابق ، ونصُّ سِيْبَوَيْهِ الَّذي استدركه عليه الزَّرْكَشيُّ هو : ((وقال الله ﷻ : { فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ } [النِّساء : ١٥٥ ، المائدة : ١٣] وهي لغو في أَنَّها لم تحدث إذ جاءت شيئًا لم يكن قبل أن تجيء من العمل ، وهي توكيد للكلام)) (٣) ، فسِيْبَوَيْهِ نصّ على أَنَّها لغو (زائدة) من جهة الإعراب ، لكنّه ذكر أَنَّها . من ناحية المعنى . تدلّ على التأكيد . وهذا هو مراد النحويين عمومًا بالزِّيادة أو اللغو في القرآن الكريم ، فهذا ابن عقيل يعدّد معاني الكاف ، ويقول : ((وتأتي زائدة للتّوكيد ، وجُعل منه قوله تعالى : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } [الشُّورى : ١١] أي مثله شيءٌ)) (٤) . فهو يجمع بين الزِّيادة والتأكيد ، فالزِّيادة من جهة الإعراب ، والتأكيد من جهة المعنى .

وقد أكّد هذا المعنى الزَّرْكَشيُّ وقرَّره فقال : ((أهل الصِّناعة يُطلقون الزائد على وجوهٍ منها : ما يتعلّق به هنا وهو ما أقحم تأكيدًا نحو : { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ } [آل عمران : ١٥٩] ، { إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً } [البقرة : ٢٦] ، { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } [الشُّورى : ١١] ، ومعنى كونه زائدًا أنَّ أصل المعنى حاصلٌ بدونه دون التأكيد ، فبوجوده حصل فائدة التأكيد ، والواضع الحكيم لا يضع الشيء إلاَّ لفائدة .

وسئل بعض العلماء عن التَّوكيد بالحرف وما معناه ؟ إذ إسقاط الحرف لا يُخلّ بالمعنى فقال : هذا يعرفه أهل الطِّباع ؛ إذ يجدون أنفسهم بوجود الحرف على معنًى

(١) البرهان في علوم القرآن (٣/٧٢) .
(٢) ينظر : الكتاب (٣/٧٦) ، (٣/١٤٠) ، (٤/٢٢١) .
(٣) الكتاب (٤/٢٢١) .
(٤) شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك (٣/٢٦) .

زائدٍ لا يجدونه بإسقاط الحرف . قال : ومثال ذلك مثال العارف بوزن الشِّعر طبعًا ، فإذا تغيّر البيت بزيادة أو نقص أنكره وقال : أجد نفسي على خلاف ما أجده بإقامة الوزن ، فكذلك هذه الحروف ، تتغيّر نفس المطبوع عند نقصانها ، ويجد نفسه بزيادتها على معنًى بخلاف ما يجده بنقصانه)) (١) .

ومع ذلك فالباحث يذهب إلى مذهب الزَّرْكَشيّ وبعض النُّحاة في أنَّ الأَوْلى اجتناب ألفاظ الزِّيادة واللغو وما شابهها في كتاب الله تأدُّبًا واحترامًا ، واستبدالها بغيرها كما ذكر بعض العلماء من النُّحاة وغيرهم .

وكلُّ ما سبق بيانه وتقريره يتعلّق بصحّة القول بلفظ الزِّيادة أو اللغو وما شابههما في القرآن الكريم من جهة الإعراب ، مع التَّسليم بأنّها ـ من جهة المعنى ـ تدلّ على التأكيد أو غيره .

أمَّا مسألة وقوع الصِّلة (الزائد) في القرآن الكريم فتلك مسألة أخرى ، وقد حكى الزَّرْكَشيّ الخلاف في ذلك ، وذكر أنَّ بعض العلماء أنكره ، ونقل عن الطرطوسي أَنَّه نقل عن المبرِّد وثعلب أَنَّهما ينكران الصِّلة (الزِّيادة) في القرآن . كما نقل عن ابن الخبّاز أَنَّه نقل عن ابن السرّاج أَنَّه ليس في كلام العرب زائد ؛ لكونه كلامًا بغير فائدة . وما جاء من ذلك حمله على التَّوكيد .

وأمَّا الدهما (الكثير) من العلماء والفقهاء والمفسِّرين فيذهبون إلى إثبات الصِّلات في القرآن ، وقد وُجد ذلك كثيرًا فلا يسع إنكاره (٢) ، وهذا لمحة وإشارة أراد الباحث التَّنبيه عليها ، وليس ذلك ممَّا يهمّنا في هذا الموطن بحثه ودرسه وتحقيق الكلام فيه ، وفي قائليه .

القول الثَّالث : أنَّ جواز { إِذَا } في قوله تعالى : { حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ... } الآية مقدّر أو مُضمر أو محذوف ، قال الزَّمخشريّ : ((إلاَّ أنَّ جزاءها محذوف ؛

(١) البرهان في علوم القرآن (٣/٧٣) .
(٢) ينظر : البرهان في علوم القرآن (٣/٧٢) .

وإنّما حُذف لأنَّهُ في صفة ثواب أهل الجنّة ، فدلَّ بحذفه على أَنَّه شيء لا يحيط به الوصف ، وحقٌّ موقعه بعد خالدين . وقيل : حتَّى إذا جاؤوها ، وفتحت أبوابها ، أي مع فتح أبوابها . وقيل : أبواب جهنّم لا تفتح إلاَّ عند دخول أهلها فيها ، وأمَّا أبواب الجنّة فمتقدِّم فتحها ، بدليل قوله : { جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ } [ص : ٥٠] فلذلك جيء بالواو ، كأنَّه قيل : حتَّى إذا جاؤوها وقد فتحت أبوابها)) (١) .

فالزَّمخشريّ ذكر أنَّ جواب { إِذَا } محذوف ، وموقعه بعد كلمة { خَالِدِينَ } ولم يذكر تقديرًا لهذا الجواب المحذوف . وهذا القول قول البصريين ، وقد اختاره كثيرٌ من العلماء المتقدّمين والمتأخّرين من علماء النّحو واللّغة والتَّفسير والمتشابه اللفظي وغيرهم ، وممَّن قال به الخليل (٢) ، والأخفش (٣) على الصَّحيح ، والمبرِّد (٤) على الصَّحيح ، والزَّجَّاج (٥) ، وابن جنّي (٦) ، والخطيب الإسْكافي (٧) ، والزَّمخشريّ (٨) ، وأبو جعفر الغِرناطي (٩) ، وصلاح الدِّين العَلائي (١٠) ، وابن كثير (١١) ، وأبو الحسن بن ريّان (١٢) ، والبِقاعي (١٣) ، والأَلُوسي (١٤) ، والشَّوكاني (١٥) ، وغيرهم .

---

(١) الكشَّاف (٣٢٥/٥) .
(٢) الكتاب (١٠٣) .
(٣) معاني القرآن (٤٩٧/٢) ، وقد سبق نصّ كلامه آنفًا ص (٢٣) .
(٤) المقتضب (٨٠/٢) وسيأتي . إن شاء الله . تحقيق القول في ذلك .
(٥) معاني القرآن وإعرابه (٣٦٤/٤) .
(٦) سرّ صناعة الإعراب (٦٤٧/٢) .
(٧) درّة التَّنزيل (١١٢٠/٣) .
(٨) الكشَّاف (٣٢٥/٥) ، وقد سبق نصّ كلامه آنفًا ص (٢٧) .
(٩) ملاك التأويل (٨٣٣/٢) .
(١٠) الفصول المفيدة في الواو المزيدة (١٥٩) .
(١١) تفسير القرآن العظيم (٤٧٣/٦) .
(١٢) الرَّوض الريّان (٣٧٦/٢) .
(١٣) نظم الدُّرر (٥٦٩/١٦) .
(١٤) روح المعاني (٥٠٣/٢٣) .
(١٥) فتح القدير (٥٩٩/٤) .

ويرى الباحث أنَّ القول بإضمار الجواب أو تقديره أحسن من القول بحذفه ؛ لأنّ الحذف . في نظر الباحث . يلزم منه وجود ذلك المحذوف أوّلاً ، سواء كان حرفًا أو كلمة أو جملة ، ثمَّ يحذف بعد وجوده في الكلام ، وهذا لا يصحّ أن يُقال به في كثير من الكلام بلْهَ كلام الله الكريم .

وهذا نظير ما سبق تقريره وبيانه عند الحديث عن الزِّيادة في القرآن (١) الكريم . فلا يليق . في نظر الباحث . أن يقال بالحذف في القرآن الكريم ، كما لا يليق أن يقال بالزِّيادة فيه . وإنّما يقال : الذِّكر أو الإثبات ، ويقال : الإضمار أو التَّقدير ، وهو أدقّ وأجمل من الحذف ؛ لما سبق بيانه .

وعند البصريين أنَّ تقدير الجواب أو إضماره في مثل هذه الآية كثيرٌ شائع في كلام العرب ، قال سِيْبَوَيْهِ : ((وسألت الخليل عن قوله جلّ ذكره : { حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا } أين جوابها ؟ وعن قوله جلّ وعلا : { وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ } [البقرة : ١٦٥] ، { وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ } [الأنعام : ٢٧] ، فقال : إنَّ العرب قد تترك في مثل هذا الخبرَ [الجوابَ] في كلامهم ؛ لعلم المخبَر لأيّ شيء وُضع هذا الكلام)) (٢) .

وساق ابن جنّي (٣) وابن الأنباري (٤) أدلّةً نقليّةً وعقليّةً على ذلك ، ومنها قوله تعالى : { وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الأَمْرُ جَمِيعًا } [الرَّعد : ٣١] ولم يقل : لكان هذا القرآن ، وكذلك قوله سبحانه : { وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ } [الأنعام : ٢٧] ولم يقل : لرأيت سوء منقلبهم ، ومن ذلك قول امرئ القيس (٥) :

---

(١) ينظر : ص (٢٥) .
(٢) الكتاب (١٠٣/٣) .
(٣) ينظر : سرّ الصّناعة (٦٤٧/٢) .
(٤) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف (٤٦٠/٢) .
(٥) البيت في ديوانه (٨٧) ، وسرّ صناعة الإعراب (٦٤٨/٢) ، وشرح المفصّل (٨/٩) .

فَلو أَنَّها نفسٌ تموت ولكنّها نفسٌ تَساقَطُ

ولم يقل : لفَنِيَت ، أو لم يقل : لاستراحت . وعلى ذلك قول جرير (١) أيضًا :

كَذَبَ العواذِلُ لو رأين بحزيزِ رامةَ والمَطيُّ

ولم يقل : لرأيْن ما يُشْجِيهنّ ويُبكيهنّ . وغير ذلك من الشَّواهد (٢) ، كما أنَّ حذف الجواب في هذه الأشياء أبلغ في المعنى من إظهاره ؛ ألا ترى أنّك لو توعّدت غلامك فقلت له : واللهِ لئن قُمتُ إليك ، وسكتَّ عن الجواب فلم تأتِ به لذهب فكره إلى أنواع من العقوبة والمكروه من الضَّرب والكسر والقتل ، وتمثّلت في نفسه وفكره أنواعٌ من العقوبات ، وعظُمَ الأمر عليه فلا يدري ما يتّقي منها . فكان ذلك أبلغ في ردعه وزجره .

ولو قلت : والله لئن قمت إليك لأضربنّك ، فأثبت الجواب ، فإنَّه لا يخاف ولا يتّقي شيئًا غير الضَّرب ، وهذا أخفُّ في النَّفس من حذف الجواب ؛ لأنَّهُ قد هيَّأ نفسه لذلك ، فيسهل عليه الأمر . وكذلك الأمر في الإحسان والخير ، فلو قلت : والله لئن زرتني . ولم تذكر الجواب لتخيّل المخاطَب أنواعًا من الإكرام والإحسان ،وكان ذلك دافعًا للزيارة . ولو قلت : والله لئن زرتني لأعطينّك درهمًا أو دينارًا ، لم يذهب فكره إلاَّ إلى الدّرهم أوالدينار ، وهذا أقلُّ في النَّفس من حذف الجواب ؛ لأنَّهُ قد لا يكون له حاجةٌ في الدّينار أو الدّرهم ، ويكون ذلك مُثبِّطًا له عن الزِّيارة (٣) .

وذكر المبرِّد أنَّ حذف الجواب لا يجوز حتَّى يكون المحذوف معلومًا بدليل يدلّ عليه من خبر متقدّم أو مشاهدة حال (٤) .

وقد اختلف القائلون بهذا القول في تقدير الجواب ، وفي موقعه ، فنُسب للمبرِّد أَنَّه

(١) البيت في ديوانه (٤٥٢) ، وسرّ صناعة الإعراب (٦٤٨/٢) ، وشرح المفصّل (٨/٩) .

(٢) ينظر : سرّ الصّناعة (٦٤٧/٢) ، والإنصاف في مسائل الخلاف (٤٦٠/٢) .

(٣) ينظر : المصدر السَّابق .

(٤) ينظر : المقتضب (٨١/٢) .

قدَّر الجواب : سعِدوا . ولم أقف على ذلك في كتبه ، وإنما نَسَب ذلك له جمعٌ من النّحاة والمفسِّرين ، ومنهم : أبو إسحاق الزَّجَّاج (١) ، وأبو جعفر النَّحَّاس (٢) ، وابن الجوزي (٣) ، والقرطبي (٤) ، وأبو حيَّان (٥) ، والسَّمين الحلبي (٦) ، والشَّوكاني (٧) ، والأَلُوسي (٨) .

قال الزَّجَّاج : ((قال أبو إسحاق : سمعت محمَّد بن يزيد يذكر أنَّ الجواب محذوف ، وأنّ المعنى : حتَّى إذا جاؤوها ... إلى آخر الآية سعِدوا . قال : فالمعنى في الجواب : حتَّى إذا كانت هذه الأشياء صاروا إلى السَّعادة)) (٩) .

وهذا النَّصّ من الزَّجَّاج يدلّ على قول المبرِّد بتقدير الجواب : سعِدوا ، وموقع هذا التَّقدير بعد نهاية الآية . أي بعد قوله تعالى : { فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ } .

وممَّن نسب للمبرِّد تقدير الجواب { سُعِدُوا } بعد { خَالِدِينَ } أبو حيَّان (١٠) والأَلُوسي (١١) .

أمَّا أبو جعفر النحَّاس فنقل عن المبرِّد أَنَّه قدَّر الجواب { سُعِدُوا } بعد { وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا } ، ونصُّ كلامه : ((قال محمَّد بن يزيد : حتَّى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها سعِدوا)) (١٢) .

---

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه (٣٦٣/٤) .
(٢) ينظر : معاني القرآن (١٩٧/٦) ، وإعراب القرآن (٢٢/٤) .
(٣) ينظر : زاد المسير (٢٠٠/٧) .
(٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (١٨٥/١٥) .
(٥) ينظر : البحر المحيط (٢٢٥/٩) .
(٦) ينظر : الدرّ المصون (٤٤٧/٩) .
(٧) ينظر : فتح القدير (٥٩٩/٤) .
(٨) ينظر : روح المعاني (٥٠٣/٢٣) .
(٩) معاني القرآن وإعرابه (٣٦٣/٤) .
(١٠) ينظر : البحر المحيط (٢٢٥/٩) .
(١١) ينظر : روح المعاني (٥٠٣/٢٣) .
(١٢) معاني القرآن (١٩٧/٦) .

وأمَّا القرطبي (١) والشّوكاني (٢) فنسبا للمبرِّد تقدير الجواب { سُعِدُوا } قبل { وَفُتِحَتْ } أي : حتَّى إذا جاؤوها سعدوا وفتحت ، وقد نسَب ابنُ خَالَوَيْهِ للمبرِّد أيضًا تقدير الجواب قبل { وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا } ، لكنّه نقل عن المبرِّد أنَّ التَّقدير : (وصلوا) (٣) ، وهذا غريبٌ ؛ فإنَّ كلَّ من نقل عن المبرِّد تقدير الجواب نقله عنه : { سُعِدُوا } ، وأمَّا التَّقدير بـ : (وصلوا) فلم أقف على أحدٍ نقله عن المبرِّد غير ابن خَالَوَيْهِ .

والحاصل أنَّ كلَّ من نقل عن المبرِّد تقدير الجواب نقله { سُعِدُوا } إلاَّ ما انفرد به ابن خَالَوَيْهِ عن المبرِّد أَنَّه قدَّره بـ (وصلوا) .

ويرى الباحث أنَّ نقل ابن خَالَوَيْهِ عن المبرِّد مرجوح ضعيف ؛ لأنَّهُ مخالفٌ لنقل العلماء الآخرين ، وخاصّةً لمن هم أسبق من ابن خَالَوَيْهِ كالزجّاج الَّذي هو من أبرز تلامذة المبرِّد ، وقد صرّح بالسّماع عن المبرِّد بتقديره الجواب { سُعِدُوا } ، وكذلك النحَّاس الَّذي عاصر المبرِّد وأدركه ونقل عنه بواسطة .

وأمَّا موقع الجواب المقدّر فاختلف النّقل فيه عن المبرِّد على ثلاثة أقوال :

الأَوَّل : أَنَّه بعد { خَالِدِينَ } وهو ما نقله الزَّجَّاج وأبو حيَّان والأَلُوسي .

الثَّاني : أنَّ موقعه بعد { وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا } وقد نقله عنه النحَّاس .

الثَّالث : أنَّ موطنه قبل { وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا } أي بعد { جَاءُوهَا } وهذا ما نقله ابن خَالَوَيْهِ والقرطبي والشَّوكاني .

ويرجّح الباحث القول الأَوَّل ، وهو ما نقله عنه الزَّجَّاج وأبو حيَّان والأَلُوسي ؛ وذلك أنَّ الزَّجَّاج من أبرز وأخصّ تلامذة المبرِّد ، ولا سيّما أَنَّه صرّح بالسّماع عنه في هذه المسألة ، وأَنَّهُ بعد { خَالِدِينَ } .

وقد قال بتقدير الجواب بعد { خَالِدِينَ } بعض المحقّقين من النّحاة وبعض

---

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (١٨٥/١٥) .
(٢) ينظر : فتح القدير (٥٩٩/٤) .
(٣) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها (٢٥٨/٢) .

المفسِّرين ومنهم الزَّجَّاج (١) ، والزَّمخشري (٢) ، وابن يعيش (٣) ، وأبو جعفر الغِرناطي (٤) ، والبِقاعي (٥) ، والأَلُوسي (٦) . وذلك أنَّ الجواب يأتي بعد متعلّقات الشَّرط ، وما عطف عليه (٧) .

وقول هؤلاء بتقدير الجواب بعد { خَالِدِينَ } لا يعني ولا يلزم منه قولهم بتقدير المبرِّد { سُعِدُوا } .

فالزَّجَّاج قد نقل في كتابه (معاني القرآن وإعرابه) (٨) ثلاثة أقوال في تقدير الجواب : الأَوَّل ما نقله عن المبرِّد سماعًا ، وقد سبق نصّ كلامه في ذلك قريبًا (٩) . ثمَّ قال بعد ذلك : ((وقال قوم : حتَّى إذا جاؤوها جاؤوها وفتحت أبوابها ، فالمعنى عندهم أنَّ { جَاءُوهَا } محذوف . وعلى معنى قول هؤلاء أَنَّه اجتمع المجيء مع الدّخول في حال ، المعنى حتَّى إذا جاؤوها وقع مجيئهم مع فتح أبوابها .

قال أبو إسحاق : والَّذي قلته أنا . وهو القول إن شاء الله . أنَّ المعنى (({ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ } دخلوها . فالجواب دخلوها ، وحذف لأنّ في الكلام دليلاً عليه)) (١٠) فالزَّجَّاج حكى ثلاثة أقوال في تقدير جواب { إِذَا } .

الأَوَّل : قول المبرِّد .

---

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه (٣٦٣/٤) .
(٢) ينظر : الكشَّاف (٣٢٥/٥) ، وسبق نصّ كلامه ص (٢٧) .
(٣) ينظر : شرح المفصّل (٤٩/٨) .
(٤) ينظر : ملاك التأويل (٨٣٥/٢) .
(٥) ينظر : الدرر (٥٦٩/١٦) .
(٦) ينظر : روح المعاني (٥٠٣/٢٣) .
(٧) ينظر : الدرّ المصون (٤٤٧/٩) .
(٨) (٣٦٣/٤) .
(٩) ينظر : ص (٣٠) .
(١٠) معاني القرآن وإعرابه (٣٦٤/٤) .

والثَّاني : نسبه لقوم دون تحديد ، وفيه أنَّ الجواب قبل { وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا } وتقديره : جاؤوها ، والمعنى : حتَّى إذا جاؤوها جاؤوها وفتحت أبوابها .

والثَّالث : ما قال به الزَّجَّاج وصحّحه هو أنَّ الجواب بعد { خَالِدِينَ } وتقديره : دخلوها . وحذف لأنّ في الكلام دليلاً عليه .

فالزَّجَّاج وافق شيخه المبرِّد في موقع الجواب ، وخالفه في التَّقدير ، وقد وافق الزَّجَّاجَ في تقديره جماعةٌ منهم : العَلائي (١) ، وأبو الحسن بن ريّان (٢) ، والبِقاعي (٣) ، لكن العلائي وأبا الحسن بن ريّان قدّرا الجواب بعد { وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا } ، أمَّا البِقاعي فوافق الزَّجَّاج في التَّقدير وفي موقعه .

وأمَّا التَّقدير الَّذي حكاه الزَّجَّاج ونسبه لقوم وهو جاؤوها ، والمعنى : حتَّى إذا جاؤوها جاؤوها وفتحت أبوابها ، أي وقع مجيئهم مع فتح أبوابها ، فالجواب جاء بلفظ الشَّرط ، لكنّه بزيادة تقييده بالحال ؛ فلذلك صحّ (٤) .

وقد قال بهذا التَّقدير الخطيب الإسْكافي ، فذكر أنَّ ما بعد الواو في قولك : إذا جئتُ وفتح لي الباب ، لا يصلح أن يكون جوابًا للشَّرط ولا يقوم مقام الجزاء ، والمخاطَب أو السَّامع يتوقّع وينتظر ما يتمّ به الكلام ، فإن قصد المتحدِّث أن يضمر الجزاء واكتفى بدلالة الشَّرط عليه . مع مجيء لفظ الجزاء بلفظ الشَّرط . جاز حذف الجواب ، وعطف ما بعده عليه ، والتَّقدير : حتَّى إذا جاؤوها جاؤوها وفتحت أبوابها ، فحذف الجزاء { جَاءُوهَا } الثَّانية لدلالة الأولى عليها { جَاءُوهَا } وهي الشَّرط ، وعلى ذلك قول امرئ القيس (٥) :

فَلَمَّا أجَزْنا ساحةَ الحي وانتحى بِنا بَطْنُ حِقْفٍ ذِي رُكامٍ

(١) ينظر : الفصول المفيدة في الواو المفيدة (١٥٩) .
(٢) ينظر : الرّوض الريّان (٣٧٧/٢) .
(٣) ينظر : نظم الدُّرر (٥٦٩/١٦) .
(٤) ينظر : الدرّ المصون (٤٤٨/٩) .
(٥) تقدّم تخريجه ص (١١) .

والمعنى : فلمَّا أجزنا ساحة الحيّ أجزناها وانتحى بنا (١) .

وهذا الشَّاهد (بيت امرئ القيس) الَّذي احتجّ به الإِسْكافي ، احتجّ به الكوفيون على زيادة الواو في قوله (وانتحى) ، فيكون الجواب : (انتحى) ، ويخرِّجه البصريون على تقدير الجواب : والمعنى : فَلَمَّا أَجَزْنا ساحةَ الحيّ وانْتَحَى بِنا بَطْنُ حِقْفٍ ذِي رُكامٍ عَقَنْقَلِ خلونا ونعمنا (٢) ، وقد سبق ذكر الخلاف في ذلك (٣) .

وقد ضعّف الأَلُوسي هذا التَّقدير بقوله : ((ومنهم من قدّره قبل { وَفُتِحَتْ } ، أي : حتَّى إذا جاؤوها جاؤوها وقد فتحت . وليس بشيء)) (٤) وهو كما قال .

وهناك تقديرات أخرى متعدّدة لم يذكرها الزَّجَّاج ، ومنها : صادفوا الثَّواب الَّذي وعدوه (٥) ، أو أمِنوا (٦) ، أو اطمأنّوا (٧) ، أو فازوا ونعموا (٨) وغير ذلك من التَّقديرات (٩) .

ويرى الباحث أنَّ هذه التَّقديرات محتملة ، ومتقاربة في المعنى ، ولا بأس من اختلاف التَّقدير ؛ فكلٌّ يقدِّر بما وقع في نفسه وفكره ، وبما تخيّله من أنواع الكرامات ، وصنوف الإنعام والإفضال .

ولذا فإنَّ بعض المحقّقين النّحاة كالزَّمخشريّ (١٠) وابن هشام (١١) لم يذكرا تقديرًا

---

(١) ينظر : درّة التَّنزيل (١١٢٠/٣) .
(٢) ينظر : شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (١٥٩/١) ، (٣٤٠/١) ، والإنصاف (٤٥٧/٢) .
(٣) ينظر : ص (٢٠) .
(٤) روح المعاني (٥٠٣/٢٣) .
(٥) ينظر : سر الصّناعة (٦٤٧/٢) ، وشرح المفصّل (٩٤/٨) .
(٦) ينظر : تأويل مشكل القرآن (٦٣٣) ، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٠٢/٤) .
(٧) ينظر : التبيان في إعراب القرآن (١١١٤/٢) ، والدرّ المصون (٤٤٧/٩) .
(٨) ينظر : الإنصاف (٤٥٩/٢) .
(٩) ينظر : البرهان في علوم القرآن للزَّركشي (١٩٠/٣) ، وروح المعاني (٥٠٣/٢٣) .
(١٠) ينظر : الكشَّاف (٣٢٥/٥) ، وقد سبق نصّ كلامه ص (٢٧) .
(١١) ينظر : مغني اللَّبيب (٣٦٢/٢) .

معيّنًا ؛ للإيذان والإعلام بأنّ لهم من أصناف الكرامات ما لا تحيط به العبارات (١) ، فالجواب حُذف للتَّعظيم (٢) .

ويرى الباحث أنَّ عدم الذِّكر أبلغ أحيانًا من الذِّكر وأعمّ وأشمل ، وهو كثيرٌ في كلام الله تعالى ، ومن ذلك قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } الآية [الحجرات : ١] ، فالفعل تقدّموا متعدٍّ . من التَّقديم . ولم يُذكر مفعولُه قصدًا إلى التَّعميم ، ليذهب الفكر إلى منع التَّقديم في الأقوال والأفعال ، والآراء والمذاهب والمناهج والقوانين والأشخاص ، ولو ذُكر المفعول لدلّ ذكرُه على منع التَّقديم في أمرٍ خاص ، بخلاف عدم ذكره ؛ ليعمّ ويشمل جميع أنواع التَّقديم ، والله أعلم .

وهذه وقفة تحقيق لمذهب المبرِّد في هذه المسألة ، فقد ذكر ابن الأنباري أنَّ المبرِّد يقول بقول الكوفيين في جواز زيادة واو العطف ، ويخالف مذهب أصحابه البصريين في منع ذلك (٣) .

وهذا مخالفٌ لمذهب المبرِّد لما وقفت عليه في بعض كتبه ، ومخالفٌ لما نسبه إليه النُّحاة في هذه المسألة . فقد جاء في كتابه (المقتضب) (٤) : ((وقال قومٌ آخرون : الواو في مثل هذا تكون زائدة ... وهو أبعد الأقاويل . أعني زيادة الواو . ومن قول هؤلاء : إنَّ هذه الآية على ذلك : { فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ } [الصَّافَّات : ١٠٣ . ١٠٤] قالوا المعنى : ناديناه أنْ يا إبراهيم . قالوا : ومثل ذلك قوله : { حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا } [الزُّمر : ٧٣] المعنى عندهم : حتَّى إذا جاؤوها فتحت أبوابها . كما كان في الآية الَّتي قبلها . في مواضع من القرآن كثيرة من هذا الضَّرب قولهم واحد ، وينشدون في ذلك ... وزيادة الواو غير جائزة عند البصريين

(١) ينظر : روح المعاني (٥٠٣/٢٣) .
(٢) ينظر : الجنى الدَّاني (١٦٨) .
(٣) ينظر : الإنصاف (٤٥٦/٢) .
(٤) (٨٠/٢) .

والله أعلم بالتأويل . فأمَّا حذف الخبر فمعروف جيّد . من ذلك ...)) .

فظاهرٌ من كلام المبرِّد أَنَّه يقول بقول أصحابه البصريين في عدم جواز زيادة واو العطف ، ويدلّ لذلك قوله : ((فأما حذف الخبر فمعروف جيّد)) ، وفي المقابل يضعّف قول الكوفيين . المجوّزين لزيادة واو العطف . بقوله : ((وهو أبعد الأقاويل . أعني زيادة الواو)) . وهذا النَّصّ صريح ظاهر في الردّ على ابن الأنباري الَّذي نسب للمبرِّد القول بجواز زيادة واو العطف وموافقته للكوفيين .

وقد ردّ الشَّيخ محمَّد عبد الخالق عضيمة على ابن الأنباري ، وبيّن مذهب المبرِّد في هذه المسألة (١) .

وممَّا يؤكّد ذلك ما نسبه النَّحاة للمبرِّد في الآية الشَّاهد : { حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا } [الزُّمر : ٧٣] أَنَّه قال بتقدير الجواب في هذه الآية وهو { سُعِدُوا } ، وقد سبق ذكر ذلك قريبًا (٢) .

وكما اختُلِف في جواب { إِذَا } في الآية الشَّاهد ، فقد اختُلِف في (الواو) في قوله تعالى : { وَفُتِحَتْ } على أربعة أقوال هي :

القول الأَوَّل : أنَّ الواو زائدة . وعلى ذلك فجواب { إِذَا } هو { فُتِحَتْ } ، وهذا قول الكوفيين (٣) وعلى رأسهم شيخهم الفرَّاء (٤) ، وقد سبق ذكره (٥) .

القول الثَّاني : أنَّ الواو عاطفة ، وجواب { إِذَا } مختلفٌ فيه بين النُّحاة ، فذهب بعضهم إلى أنَّ الواو عاطفة في { وَفُتِحَتْ } وجواب { إِذَا } هو { وَقَالَ لَهُمْ } على زيادة

---

(١) ينظر : المقتضب (٨٠/٢) ، الحاشية (١) .
(٢) ينظر : ص (٣٠) .
(٣) ينظر : معاني القرآن (١٩٦/٦) ، وإعراب القرآن (٢٢/٤) وكلاهما للنحَّاس ، والإنصاف (٤٥٦/٢) ، والبحر المحيط (٢٢٤/٩) ، والدرّ المصون (٤٤٧/٩) ، ومغني اللَّبيب (٣٦٢/٢) .
(٤) ينظر : معاني القرآن (١٠٨/١) ، (٢٣٨/١) .
(٥) ينظر : ص (٢٠) وما بعدها .

الواو في { وَقَالَ لَهُمْ })) (١) .

وذهب أكثرهم إلى الواو عاطفة في { وَفُتِحَتْ } وجواب { إِذَا } مقدّر أو محذوف ، ونسبه بعضهم للبصريين (٢) . وبه قال ابن الزُّبير الغِرناطي (٣) ، وابن القيِّم (٤) .

القول الثَّالث : أنَّ الواو حاليّة ، وجواب { إِذَا } مقدّر أو محذوف ، أو أنَّ الجواب { وَقَالَ لَهُمْ } على زيادة الواو .

قال أبو حيَّان : ((ومن جعل الجواب محذوفًا ، أو جعله { وَقَالَ لَهُمْ } على زيادة الواو جعل قوله : { وَفُتِحَتْ } جملة حالية ، أي وقد وفتحت أبوابها)) (٥) . وتابعه السَّمين (٦) في ذلك .

ونلحظ من خلال القول الثَّاني القائل بأنّ الواو في { وَفُتِحَتْ } عاطفة والقول الثَّالث القائل بأنّ الواو حاليّة فيها أنَّ جواب { إِذَا } على القول الثَّاني والثالث مختلف فيه بين التَّقدير والحذف ، وبين كونه { وَقَالَ لَهُمْ } بزيادة واو { وَقَالَ} وأنّ القائلين بأنّ الجواب محذوف أو مقدّر ، والواو في { وَفُتِحَتْ } للعطف أو للحال هم البصريون ومن تابعهم .

وقد ذهب إلى القول بأنّ الواو حاليّة في { وَفُتِحَتْ } جمعٌ من النُّحاة والمفسِّرين من المتقدّمين والمتأخّرين ، ومنهم أبو عليّ الفارسيّ (٧) ، والكِرْماني (٨) ، ومحمود الغزنوي (٩) ، والمالقي (١٠) ، وابن جماعة (١) ، وصلاح الدِّين خليل العلائي (٢) ،

---

(١) ينظر : مغني اللَّبيب (٣٦٢/٢) .
(٢) ينظر : معاني القرآن (١٩٦/٦) ، وإعراب القرآن (٢٢/٤) وكلاهما للنحَّاس ، والإنصاف (٤٥٩/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨٥/٨) .
(٣) ينظر : ملاك التأويل (٨٣٣/٢) .
(٤) ينظر : بدائع الفوائد (٥٥٥/٢) .
(٥) البحر المحيط (٢٢٥/٩) .
(٦) ينظر : الدرّ المصون (٤٤٧/٩) .
(٧) ينظر : الجنى الدَّاني (١٦٩) ، والبرهان في علوم القرآن (١٨٩/٣) .
(٨) ينظر : البرهان في متشابه القرآن (٢٩١) .
(٩) ينظر : باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن (١٢٦٥/٢) .
(١٠) ينظر : رصف المباني (٤٨٧) .

والزَّركشيّ (٣) ، والبِقاعي (٤) ، والأَلُوسي (٥) ، وابن عاشور (٦) ، وغيرهم .

وأورد الزَّرْكَشيُّ خبرًا لأبي عليّ الفارسيّ مع ابن خَالَوَيْهِ في هذه الواو ، فذكر أنهما اجتمعا في مجلس سيف الدَّولة ، فسئل ابن خَالَوَيْهِ عن آيتي الزُّمر (شاهدنا) { فُتِحَتْ } بغير الواو في النَّار ، و { وَفُتِحَتْ } بالواو في الجنَّة ، فأجاب ابن خَالَوَيْهِ : الواو واو الثَّمانية ؛ لأنّ العرب لا تعطف الثَّمانية إلاَّ بالواو ، فنظر سيف الدَّولة إلى أبي عليّ وقال : أحقٌّ هذا ؟! فقال أبو عليّ : لا أقول قوله ؛ إنما قوله : { فُتِحَتْ } فيه معنى الشَّرط وهو بدون واو ، وفيه دلالة على أنَّ النَّار مغلقة ، ومجيئهم شرط لفتحها . وأمَّا { وَفُتِحَتْ } في الجنَّة فالواو للحال ، كأنّ المعنى : جاؤوها وهي مفتّحة الأبواب أو هذه حالها (٧) . وقد صوَّب الزَّرْكَشيّ (٨) قول أبي عليّ لأمرين :

الأَوَّل : أنَّ العادة مطّردة وشاهدة في إهانة المسجونين في السّجون ، وذلك بإغلاقها حتَّى يأتوها . وأمَّا أهل الكرامة فتفتح لهم الأبواب قبل مجيئهم إكرامًا وتقديرًا .

الثَّاني : النَّظير في قوله تعالى : { جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ } [ص : ٥٠] .

وتردّد بعضهم بين كون الواو عاطفة أو حاليّة كأبي ريَّان الحسن بن ريّان (٩) . وقال المرادي : ((وذهب المحقّقون إلى أنَّ الواو في ذلك إمَّا عاطفة ، وإمَّا واو الحال

=

(١) ينظر : كشف المعاني (٢٣٢) .
(٢) ينظر : الفصول المفيدة في الواو المزيدة (١٤٢) ، (١٥٨) .
(٣) ينظر : البرهان في علوم القرآن (١٨٩/٣) .
(٤) ينظر : نظم الدُّرر (٥٦٨/١٦) .
(٥) ينظر : روح المعاني (٥٠٣/٢٣) .
(٦) ينظر : التَّحرير والتَّنوير (٧٢/٢٤) .
(٧) ينظر : البرهان في علوم القرآن (١٨٩/٣) ، وانظر الإشارة إلى هذه القصّة أو المناظرة أيضًا في المحرر الوجيز (٢٨٧/٨) ، والجنى الدَّاني (١٦٨) .
(٨) ينظر : البرهان في علوم القرآن (١٨٩/٣) .
(٩) الرَّوض الريّان (٣٧٧/٢) .

)) (١) .

وقد اختلف النّقل عن المبرِّد في هذه المسألة ، فقد نسب له المرادي (٢) ، وابن هشام (٣) القول بواو الحال في { وَفُتِحَتْ } .

وقد ردّ الشَّيخ محمَّد عبد الخالق عضيمة على ابن هشام هذه النِّسبة بقوله : ((وينسب إلى المبرِّد ابنُ هشام في المغني (ج٢ ، ص ٣٦) أَنَّه يرى أنَّ الواو واو الحال ، ويبطل ما نسبه ابن هشام إلى المبرِّد أيضًا أنَّ المبرِّد لا يرى أن تقع الجملة المصدّرة بماضٍ حالاً من غير (قد) وجعل الجملة من قوله تعالى : { أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ } [النِّساء : ٩٠] جملة دعائيّة لا حاليّة . وقال : فأمّا القراءة الصَّحيحة فإنّما هي : (أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَةً صُدُورُهُمْ) (٤) (انظر : ص ٤٤١ من الجزء الرَّابع) (٥))) (٦) .

وقد نسب ابنُ خَالَوَيْهِ للمبرِّد قوله بواو النّسق (العطف) في هذه الآية (٧) .

القول الرَّابع : أنَّ الواو واو الثَّمانية في { وَفُتِحَتْ } وهو قول قال به جماعة ، وقد نسبه ابن هشام لابن خَالَوَيْهِ والثَّعلبيّ والحريري بقوله : ((والتَّاسع : واو الثَّمانية ، ذكرها جماعة من الأدباء كالحريري ، ومن النَّحويين الضُّعفاء كابن خَالَوَيْهِ ، ومن المفسِّرين كالثَّعلبيّ ، وزعموا أنَّ العرب إذا عدّوا قالوا : ستّة ، سبعة ، وثمانية ، إيذانًا

---

(١) الجنى الدَّاني (١٦٨) .
(٢) ينظر : الجنى الدَّاني (١٦٩) .
(٣) ينظر : مغني اللَّبيب (٣٦٣/٢) .
(٤) هذه قراءة يعقوب وحده من العشرة ، والباقون قرؤوا { حَصِرَتْ } فعلاً ماضيًا . ينظر : النَّشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢٥١/٢) ، واتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للبنا (٥١٨/١) . وانظر ردّ الشَّيخ محمَّد عبد الخالق عضيمة على المبرِّد لتضعيفه القراءة السبعيّة المشهورة في المقتضب (١٢٥/٤) .
(٥) أي من كتاب المقتضب ، وهو موجود في الطَّبعة المحقّقة الَّتي رجعت إليها بتحقيق الشَّيخ محمَّد عضيمة (١٢٤/٤) .
(٦) المقتضب (٨٠/٢) هامش (١) .
(٧) ينظر : إعراب القراءات السّبع وعللها (٢٥٨/٢) ، وقد سبق نصّ كلامه ص (٢٥) .

بأنّ السَّبعة عدد تام ، وأنّ ما بعدها عدد مستأنف ، واستدلّوا على ذلك بآيات ...)) (١) .

وقال المرادي . وهو معاصرٌ لابن هشام . قولاً قريبًا من قول ابن هشام ونصّه : ((السَّادس : واو الثَّمانية : ذهب قوم إلى إثبات هذه الواو ، منهم ابن خَالَوَيْهِ ، والحريري ، وجماعة من ضعفة النحويين . قالوا . من خصائص كلام العرب إلحاق الواو في الثَّامن من العدد ، فيقولون : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة ، خمسة ، ستّة ، سبعة ، وثمانية ، إشعارًا بأنّ السَّبعة عندهم عدد كامل . واستدلّوا بقوله تعالى : { التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ } [التَّوبة : ١١٢] ، وبقوله تعالى : { وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ } [الكهف : ٢٢] ، وبقوله تعالى : { ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا } [التَّحريم : ٥] ، وبقوله تعالى : { حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا } [الزُّمر : ٧٣] . قالوا : ألحقت الواو ؛ لأنّ أبواب الجنَّة ثمانية . ولمَّا ذكر جهنّم قال : { فُتِحَتْ } بلا واو ؛ لأنّ أبوابها سبعة)) (٢) .

وقال أبو محمَّد بن عطيّة عند آية التَّوبة (١١٢) : ((وحدّثني أبي . رضي الله عنه . عن الأستاذ النحوي أبي عبد الله الكفيف المالقي . وكان ممَّن استوطن غرناطة وأقرأ فيها في مدّة ابن حبّوس . أنَّه قال : ((هي لغة فصيحة لبعض العرب ، من شأنهم أن يقولوا إذا عدّوا : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة ، خمسة ، ستّة ، سبعة ، وثمانية ، تسعة ، عشرة . فهكذا هي لغتهم ، ومتى ما جاء في كلامهم أمر ثمانية أدخلوا الواو)) (٣) .

وذكر القرطبيّ أنَّ مجيء هذه الواو بعد العدد الثَّامن من عادة قريش ، ونسب هذا القول لأبي بكر بن عيَّاش (٤) .

---

(١) مغني اللَّبيب (٣٦٢/٢) .
(٢) الجنى الدَّاني (١٦٧) .
(٣) المحرر الوجيز (٢٨٧/٨) .
(٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (١٨٥/١٥) .

فالقول بواو الثَّمانية نسبه المرادي وابن هشام لابن خَالَوَيْهِ والحريري ، وزاد ابن هشام نسبته للثَّعلبيّ المفسِّر . ونقل ابن عطيّة عن أبيه عن أبي عبد الله الكفيف المالقي أَنَّها لغة فصيحة لبعض العرب . ونقل القرطبيّ عن أبي بكر بن عيَّاش أنَّ ذلك من عادة قريش أو لغتهم . وقد وجدت الحسن القُمِّي (١) قال بهذه الواو في آية الزُّمر . أمَّا أبو القاسم الكلبي فنسب القول بواو الثَّمانية للكوفيين بقوله : ((وقال الكوفيون : الواو في أبواب الجنَّة واو الثَّمانية ؛ لأنّ أبواب الجنَّة ثمانية . وقيل : الواو زائدة ، و { فُتِحَتْ } هو الجواب)) (٢) .

وهذه وقفات يسيرة تتعلّق بذكر ما سبق ذكره من نسبة هذه الواو لبعض النُّحاة أو المذاهب .

ولعلّي أبدأ من حيث انتهيت ، فما ذكره أبو القاسم الكلبي من نسبة هذه الواو للكوفيين غريب ؛ فلم أجد أحدًا من النُّحاة أو المفسِّرين نسب واو الثَّمانية للكوفيين ، والغريب أيضًا أَنَّه نقل بعد ذلك قولاً بزيادة الواو في { وَفُتِحَتْ } ولم ينسبه للكوفيين ، ولعلّه وهم بين القولين .

وأمَّا نسبة المرادي وابن هشام هذه الواو لابن خَالَوَيْهِ والحريري فثابتٌ ذلك عن الحريري (٣) .

وأمَّا ابن خَالَوَيْهِ فمشهورٌ عنه ذلك ، وقد سبق ذكر مناظرته مع أبي عليّ في هذه الواو (٤) . لكنّني وجدت ابن خَالَوَيْهِ في (إعراب القراءات السّبع وعللها) (٥) ذكر عند آية الزُّمر { وَفُتِحَتْ } ثلاثة أجوبة : الأَوَّل : فيه سقط في أوَّله ، وذكر في نهايته بيت شعري يحتجّ به من يقول بزيادة الواو . والثَّاني : القول بواو الثَّمانية ، وسمَّاها واو

(١) ينظر : غرائب القرآن (١٩/٢٤) .
(٢) التسهيل لعلوم التنزيل (٤٣٣/٣) .
(٣) ينظر : درّة الغوّاص (١٤١) .
(٤) ينظر : ص (٣٧) .
(٥) ينظر : (٢٥٨/٢) .

العشر ، والصَّحيح أَنَّها واو الثَّمانية ؛ لأنَّهَا تكون بعد الثَّامن لا العاشر ، والثالث : القول بواو العطف في { وَفُتِحَتْ } والجواب مقدّر ، ونقل قولاً للمبرِّد (١) في ذلك . وقد اختار هذا القول بقوله : ((وهو الاختيار ... وهذا حسنٌ جدًّا)) (٢) .

فهذا نصٌّ صريح يدلّ على أنَّ ابن خَالَوَيْهِ يرجّح ويختار ما نقله عن المبرِّد من القول بواو العطف في { وَفُتِحَتْ } وأنّ جواب { إِذَا } مقدّر ، كما أَنَّه عندما نقل القول الثَّاني القائل بواو الثَّمانية لم يُعقبه بترجيح أو تصحيح .

والعمدة أوّلاً في نسبة الأقوال إلى أصحابها هو كتبهم ومصنّفاتهم كما هو معروف عند أهل التحقيق .

وقد جعل ابن هشام ابن خَالَوَيْهِ من ضعفة النحويين ، في حين أنَّ معاصره المرادي نسب القول بواو الثَّمانية للحريري وابن خَالَوَيْهِ وبعض ضعفة النحويين ، وتجنّب أن يدخل ابن خَالَوَيْهِ في جملة الضَّعفة من النحويين ، وقد ذكر ابن عاشور أنَّ ابن هشام عندما نسب ابن خَالَوَيْهِ للضّعفة من النُّحاة قد أخذ هذا الوصف من كلام ابن المُنَيِّر في (الانتصاف على الكشَّاف) من سورة التَّحريم ، وذكر في ذلك خبرًا (٣) .

وعلى كلٍّ فليست هذه المسألة مجال بحثنا .

ولكن ابن خَالَوَيْهِ هو أقدمُ أو من أقدمِ من نُسب إليه القول بواو الثَّمانية ، ولم يُعيَّن مُبتكِرُ هذا القول (٤) . وقد سبق آنفًا أنَّ ابن خَالَوَيْهِ لم يثبت عنه ذلك في كتابه (إعراب القراءات السّبع وعللها) ، بل ثبت عنه اختياره لقول المبرِّد الَّذي نقل عنه ، وفيه القول بواو العطف وتقدير الجواب .

وأمَّا نسبة ابن هشام القول بواو الثَّمانية للثَّعْلبي المُفسِّر (ت ٤٢٧ هـ) فغير مُسلَّم له أيضًا ؛ فقد رجعت لكلام الثَّعلبيّ في تفسيره المسمَّى بـ (الكشف والبيان عن تفسير

(١) ينظر : ص (٢٥) .
(٢) إعراب القراءات السّبع وعللها (٢٥٨/٢) .
(٣) ينظر : التَّحرير والتَّنوير (٢٩٢/١٥) .
(٤) ينظر : المصدر السَّابق .

القرآن) والمعروف بـ (تفسير الثَّعلبيّ) ووجدته يقول عند آية الزُّمر { وَفُتِحَتْ } : ((الواو فيه واو الحال ، ومجازه وقد فتحت أبوابها ، فأدخل الواو هاهنا لبيان أَنَّها كانت مفتّحة قبل مجيئهم ، وحذفها من الآية الأولى لبيان أَنَّها كانت مغلقة قبل مجيئهم .

ويقال : زيدت الواو هاهنا ؛ لأنّ أبواب الجنَّة ثمانية ، وأبواب الجحيم سبعة ؛ فزيدت الواو هاهنا فرقًا بينهما . حكى شيخنا عبد الله بن حامد عن أبي بكر بن عبدش أَنَّها تسمّى واو الثَّمانية . قال : وذلك أنَّ من عادة قريش أَنَّهم يعدّون العدد من الواحد إلى الثَّمانية ، فإذا بلغوا الثَّمانية زادوا فيها واوًا ، فيقولون : خمسة ، ستّة ، سبعة ، وثمانية ، يدلّ عليه قوله تعالى : ... وقيل : زيادة الواو في صفة الجنّة علامة لزيادة رحمة الله على غضبه وعقوبته)) (١) . فهذا النَّصّ ذكر فيه الثَّعلبيّ ثلاثة أقوال في واو { وَفُتِحَتْ } : الأَوَّل : ما جزم به وارتضاه وارتآه وهو القول بواو الحال ، والثَّاني : أَنَّها واو الثَّمانية وجعلها زائدة ، وقد صدّره بقوله : ((ويقال : زيدت الواو ...)) وهذه صيغة تمريض وتضعيف ، أو للبناء للمجهول ، والثَّالث : حكاه أيضًا بصيغة التَّضعيف أو البناء لما لم يُسمَّ فاعله بقوله : ((وقيل : زيادة الواو في صفة الجنّة علامة لزيادة رحمة الله على غضبه وعقوبته)) وهذا (القول الثَّالث) معناه صحيح ، إلاَّ أَنَّه يحتاج إلى دليلٍ من لسان العرب لإثباته من الجانب اللغوي .

وهذان القولان الأخيران ذكرهما الثَّعلبيّ بقوله : ((ويقال)) ((وقيل)) بصيغة التَّمريض والتَّضعيف أو البناء للمجهول دون أن يُعقبهما بتصحيح أو ترجيح .

أمَّا القول الأَوَّل فقد قاله بصيغة الجزم والتَّحقيق ، ولم ينسبه لأحد ، وصدَّره أوَّلاً ، فدلّ ذلك على أنَّ الثَّعلبيّ يقول به وهو القول بواو الحال في { وَفُتِحَتْ } ، وأمَّا القول بواو الثَّمانية فهو حاكٍ له وليس قائلاً به .

وقد حكى الثَّعلبيّ أيضًا عند آية الكهف { وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ } [الكهف : ٢٢] في هذه الواو قولين : الأَوَّل : واو الثَّمانية ، والثَّاني : واو الحكم والتَّحقيق ، أي أنَّ النَّصارى

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن المعروف بتفسير الثَّعلبيّ (٢٥٧/٨) .

اختلفوا في عِدّة أهل الكهف على قولين هما : ثلاثة رابعهم كلبهم ، وخمسة سادسهم كلبهم ، وأمَّا المسلمون فقالوا : سبعة وثامنهم كلبهم ، فهذه الواو تحقيق وتصديق لقول المسلمين (١) .

وقد صدَّر الثَّعلبيّ هذين القولين بقوله : ((وقال بعضهم)) فهو حاكٍ للقولين وليس قائلاً بهما ، وناقلٌ وليس ذاهبٌ إليهما .

وقد ذهب جماعة من المحقّقين من النُّحاة والمفسِّرين إلى إنكار هذه الواو (واو الثَّمانية) وتضعيف القول بها ، ومنهم ابن هشام الَّذي ذكر أدلّة القائلين بها ، وردّ عليها جميعها ، وقال عند آية الزُّمر : ((لو كان لواو الثَّمانية حقيقة لم تكن الآية منها ؛ إذ ليس فيها ذكر عددٍ أَلْبَتَّة ، وإنّما فيها ذكر الأبواب ، وهي جمعٌ لا يدلّ على عدد خاص ، ثمَّ الواو ليست داخلةً عليه ، بل على جملة هو فيها)) (٢) ، كما أشار المرادي (٣) والعَلائي (٤) إلى تضعيفها ،وذكرا أدلّة القائلين بها ، والردّ عليها .

وذكر ابن القيِّم أنَّ القول بواو الثَّمانية ضعيف ، وليس عليه دليل ، ولا تعرفه العرب ولا أئمَّة العربيَّة ، وإنما هذا القول استنباط بعض المتأخّرين (٥) . وذكر أدلّة القائلين بها ، وردّ عليها (٦) .

أمَّا ابن كثير فذكر أنَّ من زعم أنَّ الواو في { وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا } واو الثَّمانية ، واستدلّ بذلك على أنَّ أبواب الجنَّة ثمانية فقد أبعد النُّجْعَة وأغرق في النَّزْع (٧) ، ويقصد

---

(١) ينظر : الكشف والبيان (تفسير الثَّعلبيّ) (١٦٢/٦) .
(٢) مغني اللَّبيب (٣٦٢/٢) .
(٣) ينظر : الجنى الدَّاني (١٦٧) .
(٤) ينظر : الفصول المفيدة في الواو المزيدة (١٤٢) .
(٥) ينظر : حادي الأرواح (٤٩) .
(٦) ينظر : بدائع الفوائد (٥٥٢/٢) .
(٧) ينظر : تفسير القرآن العظيم (٤٧٤/٦) .
والنُّجْعة : طلب الكلأ ومساقط الغيث . اللسان (نجع) . وأمَّا النَّزْع فله معانٍ منها : سياق الموت ، ومنه قوله تعالى : { وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا } [النَّازعات : ١] . ينظر : اللسان (نزع) .

بذلك عدم صحّة الاستدلال وبُعْدَ هذا القول . وذكر أَنَّه إنما يستفاد كون أبواب الجنَّة ثمانية من الأحاديث الصَّحيحة (١) ، وكلام ابن كثير هذا جيّد مؤصّل .

فالقول بواو الثَّمانية عند بعضهم ((قول مُتعسّف لا أصل له في اللُّغة)) (٢) ، وعدَّه الأَلُوسي وجهًا ضعيفًا لا يعوّل عليه (٣) .

وأمَّا ابن عاشور فقد وهّم القائلين بها عند آية الزُّمر ، وذكر أنَّ وقوع هذه الواو مصادفةٌ غريبةٌ ، والتَّنبُّهُ لذلك لطيف ، ولكنّه لا طائل تحته في معاني القرآن بَلْهَ بلاغته (٤) . ومثل هذه اللطائف كالزَّهرة تُشَمُّ ولا تُحَكُّ (٥) .

لكنّه عند آية التَّوبة قال : ((وأقول : كثرُ الخوض في هذا المعنى للواو إثباتًا ونفيًا ، وتوجيهًا ونقضًا . والوجه عندي أَنَّه استعمال ثابتٌ ، فأمّا في المعدود الثَّامن فقد اطّرد في الآيات القرآنيّة المستدلّ بها ...)) (٦) .

ويلحظ الباحث أنَّ في كلام ابن عاشور ـ رحمه الله ـ تناقضًا ، فهو يوهّم القائلين بها ، ويثبت هذه الواو ويجعل استعمالها مطّرِدًا في الآيات القرآنيّة .

وقد ذهب بعض العلماء إلى إدراج واو الثَّمانية تحت واو الحال أو واو العطف ، قال المالقي : ((وهذه الواو وإن وقعت دالَّةً على الثَّمانية أو في الثَّامن لا يخرجها ذلك عن معنى العطف أو واو الحال في مثل { وَفُتِحَتْ } كما ذُكر ، ووقعت في الثَّامن بالعَرَض لا بالقصد . فاعلمه)) (٧) .

وأشار الحسن القمّي إلى أنَّ الواو في { وَفُتِحَتْ } واو الحال مع قوله بواو

---

(١) ينظر : المصدر السَّابق .
(٢) الرَّوض الريّان (٣٧٨/٢) .
(٣) ينظر : روح المعاني (٥٠٤/٢٣) .
(٤) ينظر : التَّحرير والتَّنوير (٧١/٢٤) .
(٥) ينظر : المصدر السَّابق (٢٩٣/١٥) .
(٦) المصدر السَّابق (٤٣/١١) .
(٧) رصف المباني (٤٨٨) .

الثَّمانية (١) .

وفي المقابل ذهب بعض العلماء إلى إدراج واو الثَّمانية تحت الواو الزائدة ، فقد ذكر الزَّرْكَشيُّ في { وَفُتِحَتْ } ثلاثة أقوال عن النُّحاة ، وذكر الأَوَّل وفيه : أنَّ الواو زائدة ، والجواب { وَفُتِحَتْ } ثمَّ أفاد أنَّ من يقول بهذا القول (زيادة الواو) قسمان : منهم من جعل هذه الواو واو الثَّمانية ، ومنهم من لم يثبت واو الثَّمانية (٢) . وفي القول الثَّاني الَّذي حكاه الثَّعلبيّ في واو { وَفُتِحَتْ } إشارة إلى زيادة الواو مع القول بواو الثَّمانية فيها (٣) .

وقال ابن هشام : ((وواو الثَّمانية عند القائل بها صالحة للسّقوط)) (٤) ومعنى ذلك أنَّ هذه الواو إنما أُتي بها للإعلام بأنّ السَّبعة عدد تام (٥) ، وأنّ ما بعده عدد مستأنف ، فأشبهت واو الاستئناف (٦) .

وأمَّا سرّ مجيء الواو في { وَفُتِحَتْ } في أهل الجنّة ، وعدم ذكرها في الآية السَّابقة في أهل النَّار { فُتِحَتْ } بدون واو فذكر أبو جعفر النحَّاس أَنَّه قد تكلّم فيه بعض أهل العلم . يقول : لا أعلم أَنَّه سبقه إليه أحد . وهو أنَّ الآية في أهل النَّار { حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا } فيه دليل على أَنَّها كانت مغلقة . وأمَّا الآية الَّتي في أهل الجنَّة { حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا } ففي ذلك دليل على فتحها قبل مجيئهم (٧) .

وذكر الإِسْكافي (٨) . ونقل ذلك الأنصاري (٩) عنه من غير عزوٍ إليه . أَنَّه نُظر

---

(١) ينظر : غرائب القرآن (١٩/٢٤) .
(٢) ينظر : البرهان في علوم القرآن (١٩٠/٣) .
(٣) ينظر كلام الثَّعلبيّ السَّابق ص (٤١) .
(٤) مغني اللَّبيب (٣٦٤/٢) .
(٥) ينظر : بلوغ الأرب في الواو في لغة العرب لعبد الحميد السيّد (٢٨٢) .
(٦) ينظر : محاسن التأويل (٢٢٠/١٤) .
(٧) ينظر : إعراب القرآن (٢٣/٤) .
(٨) ينظر : درّة التَّنزيل (١١٢٣/٣) .
(٩) ينظر : فتح الرَّحمن (٣٦٩) .

في ذلك إلى ما جرت به عادة النَّاس في الدّنيا ، فالخدم في المنازل إذا أُخبروا بقدوم أهلها إليها فتحوا الأبواب قبل قدومهم استبشارًا وتطلُّعًا إليهم ، وكذلك من في الجنَّة يتشوّقون للقاء أهلها إذا علموا بقدومهم فيفتحون الأبواب قبل مجيئهم استبشارًا وإكرامًا ، وكذلك أهل الحُبوس في الدّنيا لا يفتحون إذا شدّدوا في أمرها ، فلا يفتحون الأبواب إلاَّ عند الدّخول إليها أو الخروج منها ، ولمَّا كانت جهنّم أشدَّ المحابس وأبلغها عقابًا ، أخبر عنها بما جرت به عادة الحُبوس في الدّنيا ، فلا تفتح أبوابها إلاَّ عند قدوم أهلها إليها .

وقيل : إنَّ أبواب جهنّم مغلقة ولا تفتح إلاَّ عند مجيء أهلها ليستمرّ حرّها ولا يُنقص منه بفتح الأبواب ، فتكون أشدَّ حرًّا (١) ، وأمَّا أهل الجنَّة فتَفتح لهم خزنةُ الجنّات أبوابها قبل مجيئهم ، وتقف الخزنة منتظرين لهم ، كما تفتح الخدمُ بابَ المنزل للضّيوف قبل قدومهم منتظرين لهم احترامًا وإكرامًا واستبشارًا (٢) ، ويدلّ عليه قوله تعالى : { جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ } [ص : ٥٠] .

وقد ذكر ابن الجوزي (٣) وأبو بكر الرَّازي (٤) ثلاثة أوجهٍ في ذلك :

الأَوَّل : أنَّ أهل الجنَّة أتوها وأبوابها مفتوحة ليَستعجلوا السّرور والفرح ، وأهل النَّار يأتونها وأبوابها مغلقة ليكون ذلك أشدّ لحرّها .

الثَّاني : أنَّ الوقوف على الباب المغلق فيه نوع من المذلّة ، فصان الله أهل الجنَّة عنه ، وجعله في حقّ أهل النَّار .

الثَّالث : أنَّه لو وَجَد أهلُ الجنَّة بابها مغلقًا لكان انتظار فتحه مؤثِّرًا في كمال الإكرام ، ومن كمال الإكرام أيضًا غلق باب النَّار إلى أن يأتي أهلها ؛ فالكريم يعجلّ الثَّواب ، ويؤخِّر العقاب .

---

(١) ينظر : الرَّوض الريّان (٣٧٦/٢) ، وفتح الرَّحمن (٣٦٩) .
(٢) ينظر : روح المعاني (٥٠٣/٢٣) .
(٣) ينظر : زاد المسير (٢٠٠/٧) .
(٤) ينظر : أنموذج جليل (٤٥١) .

وهذه الحكم والأسرار (١) في مجيء الواو في { وَفُتِحَتْ } في أهل الجنَّة دون { فُتِحَتْ } في أهل النَّار هي . في الغالب . عند من ذهب إلى أنَّ واو { وَفُتِحَتْ } حاليّة (٢) .

وذكر السَّمين الحلبي (٣) بعضًا من هذه الحكم والأسرار عقب القول الأَوَّل القائل بزيادة واو { وَفُتِحَتْ } ، ولا يستقيم ذلك في نظر الباحث ؛ لأنَّ القول بزيادة الواو يدلّ على أنَّ فتح أبواب الجنَّة لا يكون إلاَّ عند مجيء أهلها .

أمَّا ابن القيِّم فإنَّه ذكر في (حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح) (٤) أنَّ أهل الجنَّة إذا انتهوا إليها وجدوا أبوابها مغلقة ، فيطلبون من صاحبها ومالكها . سبحانه وتعالى . أن يفتحها لهم ويستشفعون إليه بأولي العزم من رسله . عليهم السَّلام . وكلّ واحد منهم يتأخّر ويعتذر إلاَّ خاتمهم وأفضلهم محمَّدًا ﷺ فيشفع لهم عند ربّهم في فتحها ، فتُقبل شفاعته (٥) .

وأمَّا في (بدائع الفوائد) (٦) فذكر ابن القيِّم أنَّ أهل الجنَّة جاؤوها بعدما فُتحت أبوابها ، والواو في { وَفُتِحَتْ } عاطفة عنده ، وهي تدلّ على تقدّم فتح أبواب الجنّة قبل مجيء أهلها .

---

(١) ينظر في ذلك أيضًا : الكشَّاف (٣٢٥/٥) ، وتفسير البغوي (١٣٣/٧) ، والتَّفسير الكبير للفخر الرَّازي (٢٢/٢٧) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨٥/١٥) ، وملاك التأويل (٨٣٣/٢) ، وكشف المعاني (٣٣٢) ، والبحر المحيط (٢٢٥/٩) ، والدرّ المصون (٤٤٧/٩) ، وبدائع الفوائد (٥٥٤/٣) ، والبرهان في علوم القرآن (١٨٩/٣) ، والتَّسهيل لعلوم التَّنزيل (٤٣٣/٣) ، وفتح البيان (١٥١/١٢) ، والتَّحرير والتَّنوير (٧١/٢٤) .

(٢) ينظر في ذلك : الكشَّاف (٣٢٥/٥) ، وتفسير البغوي (١٣٣/٧) ، وزاد المسير (٢٠٠/٧) ، وأنموذج جليل (٤٥١) ، وكشف المعاني (٣٣٢) ، والبحر المحيط (٢٢٥/٩) ، وروح المعاني (٥٠٣/٢٣) ، والتَّحرير والتَّنوير (٧١/٢٤) .

(٣) ينظر : الدرّ المصون (٤٤٧/٩) .

(٤) ينظر : ص (٥٠) .

(٥) هذه حكاية حديث الشّفاعة ، وقد أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان ، في باب أدنى أهل الجنَّة منزلة برقم (٣٢٩) ج (١٥٩/١) .

(٦) ينظر : (٥٥٥/٣) .

ويرى الباحث أنَّ في كلام ابن القيِّم في الكتابين تعارضًا وتناقضًا ، فهو في (حادي الأرواح) يفيد أنَّ فتح أبواب الجنَّة يكون بعد مجيء أهلها إليها ، وفي (بدائع الفوائد) ذكر أنَّها تُفتح أبوابها قبل مجيئهم إليها .

كما يرى الباحث أنَّ بعض ما قيل . قريبًا . من أسرارٍ وحكمٍ في مجيء الواو { وَفُتِحَتْ } في أهل الجنَّة غير مُسلَّم به ؛ فما ذكر أنَّه نُظر فيه إلى عادة أهل الدّنيا ، قياسٌ مع الفارق ، والقياس مع الفارق لا يصحّ كما هو مقرّر عند الأصوليين . ففرق بين الدّنيا والآخرة ، وفرق بين كرم الكريم المنّان ، وكرم خلقه وعبيده .

وما ذكره أو نقله ابن الجوزي وأبو بكر الرَّازي (١) من حكمٍ وأسرار في زيادة واو { وَفُتِحَتْ } غير مُسلَّم به أيضًا ؛ فمدار هذه الحكم على فتح باب الجنَّة قبل مجيء المؤمنين إليها ، وقد جاء في (صحيح مسلم) من حديث أنس بن مالك ﷺ بضعة أحاديث عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال : ((أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ . وَأَنَا أَكْثَرُ الأَنْبِيَاءِ تَبَعًا)) ، وقال : ((أَنَا أَكْثَرُ الأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ)) ، وقال : ((أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ)) ، وقال : ((آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَأَقُولُ : مُحَمَّدٌ ، فَيَقُولُ : بِكَ أُمِرْتُ لاَ أَفْتَحُ لأَحَدٍ قَبْلَكَ)) (٢) .

وفي هذه الأحاديث دلالة على أنَّ النَّبيَّ ﷺ يشفع في دخول الجنَّة وفتح أبوابها للمؤمنين ، وأنّ النَّبيَّ ﷺ يستفتح ويقرع باب الجنَّة ، وفي ذلك دلالة على عدم فتح أبواب الجنَّة إلاَّ بعد شفاعة النَّبيِّ ﷺ ، وليس في قرع النَّبيِّ ﷺ باب الجنَّة ووقوفه على بابها نوع مذلّة ، بل إكرامٌ له وتشريف ؛ فلا يفتح لأحدٍ قبله .

---

(١) ينظر : ص (٤٥) .

(٢) هذه الأحاديث الأربعة من رواية أنس بن مالك ﷺ ، وهي في صحيح مسلم تباعًا كما أوردتُها في كتاب الإيمان ، في باب قول النَّبيِّ ﷺ : ((أنا أوَّل من يشفع في الجنَّة ، وأكثر الأنبياء تبعًا)) برقم (٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣) ج (١/١٦٠) .

فبعض ما ذُكر قريبًا من أسرارٍ وحكمٍ في زيادة واو { وَفُتِحَتْ } يتعارض مع هذه الأحاديث ، ولا اجتهاد مع النَّصّ . قال الشَّيخ محمَّد بن صالح بن عثيمين : ((وذلك أنَّ أهل الجنَّة إذا عبروا الصِّراط وقفوا على قنطرة (١) ، فيُقتصّ لبعضهم من بعض ... ولكنّهم إذا أتوا إلى الجنَّة لا يجدونها مفتوحة كما يجد ذلك أهل النَّار ، فلا تفتح الأبواب حتَّى يشفع النَّبيُّ ﷺ لأهل الجنَّة أن يدخلوها ... وهذه الشَّفاعة يشير إليها القرآن ؛ لأنّ الله قال في أهل الجنَّة { حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا } وهذا يدلّ أنَّ هناك شيئًا بين وصولهم إليها وبين فتح الأبواب ، وهو صريح فيما رواه مسلم عن حذيفة وأبي هريرة . رضي الله عنهما . قالا : قال رَسُولُ الله ﷺ : ((يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : يَا أَبَانَا اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ ...)) وذكر الحديث ، وفيه : ((فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ ، فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ ...)) (٢) .

وفي كلام الشَّيخ ابن عثيمين . كما يظهر للباحث . أنَّ أهل النَّار يجدونها مفتوحة ، أي تفتح عند مجيئهم إليها ، فلا ينتظرون زمنًا ، بل تفتح في وجوههم فتبغتهم ، وأمَّا أهل الجنَّة إذا أتوها فلا يجدونها مفتوحة ، ولا تفتح إلاَّ بعد شفاعة النَّبيِّ ﷺ في فتح أبوابها ودخولها . وقد استدلّ بآية الزُّمر ، وحديث مسلم ، وقد استنبط الشَّيخ أنَّ مجيء الواو في { وَفُتِحَتْ } فيه دلالة على أنَّ أهل الجنَّة إذا أتوها وجدوها مغلقة ، فيشفع لهم النَّبيُّ ﷺ في دخولها . فالواو تدلّ على الشَّفاعة ، وهي تكون بين وصول أهل الجنَّة إليها وبين فتح أبوابها . وعلى ذلك يرى الباحث أنَّ الواو تكون عاطفةً على هذا التَّوجيه ، وهذا القول نُسب للبصريين ، وبه قال أبو جعفر بن الزُّبير الغرناطي وابن القيِّم مع تقدير جواب إذا ، وقد سبق ذكره (٣) ، وعلى ذلك تكون { وَفُتِحَتْ } معطوفة

---

(١) القنطرة : الجسر . ينظر : اللسان (قنطر) .

(٢) شرح العقيدة الواسطيّة (٢/١٧٤) .
والحديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان ، في باب أدنى أهل الجنَّة منزلة ، برقم (٣٢٩) ، ج (١/١٥٩) .

(٣) ينظر : ص (٣٦) .

على { جَاءُوهَا } ، وجواب { إِذَا } مقدّر . وهذا القول وجيه في نظر الباحث ؛ لانسجامه مع الأحاديث المذكورة آنفًا . وعدم تعارضه معها . وبناءً على ذلك ينبغي أن يكون التَّوجيه والتَّعليل اللغويّ في الآيات القرآنيّة منسجمًا مع النّصوص القرآنيَّة والأحاديث النَّبويّة ؛ لأنّ الأصل أن يكون التَّفسير والتَّوجيه للآيات القرآنيّة بالقرآن نفسه ، والأحاديث النَّبويَّة أوّلاً ، ثمَّ بكلام الصَّحابة والتَّابعين ثانيًا ، ثمَّ بالنّصوص اللغويّة ثالثًا . ومن اعتمد اللُّغة وحدها في تفسير الآيات القرآنيّة وتوجيهها دون الرّجوع إلى نصوص القرآن والسُّنَّة وكلام الصَّحابة والتَّابعين ، فإنَّه يقع في الخطأ والمخالفة ؛ لأنّ الأصل أن يفسّر القرآن بالقرآن والحديث أوّلاً كما قلت آنفًا ، ثمَّ بكلام الصَّحابة والتَّابعين . وإذا حصل اختلاف بين التَّفسير الشَّرعيّ والتَّفسير اللغويّ فالمعوّل عليه هو التَّفسير الشَّرعيّ ؛ لأنّ القرآن نزل لبيان مراد الشَّارع ، لا لبيان اللُّغة ، ولأنّ الأصل أن يُفَسَّر كلامُه . تعالى . بكلامه . سبحانه . وكلامِ رسوله ﷺ الَّذي أُنزل عليه هذا القرآن ، وهو المبلِّغ عن ربّه ، وكلامِ الصَّحابة الَّذين تنزّل القرآن بين أظهرهم ، وهم أسلمُ ألسنةً وأبعدُ عن اللّحن ، وكلامِ التَّابعين الَّذين سمعوا من الصَّحابة وسلمت لغتهم من اللحن (١) . ولا يعني هذا الكلام أنَّ اللُّغة تصادم التَّفسير الشَّرعيّ (تفسير القرآن والسُّنَّة) ؛ فالقرآن نزل بلسانٍ عربيّ مبين ، وما أرسل الله رسولاً إلاَّ بلسان قومه . ولكنّه قد يحدث اختلاف بين التَّفسير الشَّرعيّ والتَّفسير اللغويّ في بعض المواطن ، فيقدّم التَّفسير الشَّرعيّ على التَّفسير اللغويّ .

وأراد الباحث أن ينبِّه على هذه القاعدة المقرَّرة (٢) ، وأن يذكِّر للأخذ بها والعمل بمقتضاها . والله تعالى أعلم وأحكم .

---

(١) ينظر : مقدّمة في أصول التَّفسير لابن تَيْمِيَّة (٩٣) ، وأصول التَّفسير لمحمّد بن صالح العثيمين (٢٧) .

(٢) ينظر : المصدر السَّابق .

الخاتمة

أحمد ربِّي اللهَ على التَّوفيق والإعانة ، وأشكره على أن ألهمني البحث والدّرس في كلامه الكريم ، وكتابه المبين ، وأُصلّي وأُسلِّم على نبيّنا الأمين محمَّدٍ وعلى آله الطيبين الطَّاهرين ، وبعدُ :

فأرجو أن تكون هذه الدِّراسة اللغويّة القرآنيّة قد كشفت جانبًا من جوانب إعجاز هذا الكتاب الكريم ، وأماطت اللثام عن جمال لفظه وروعة بيانه ودِقَّة نظمه وبلاغة خطابه ، وبعد هذه الدِّراسة في ظلال كلام الله **ظهر للباحث نتائج ، من أهمّها :**

١ ـ أنَّ كلّ حرفٍ في القرآن الكريم جاء في مكانه المناسب ، وموضعه الملائم ، ومن ذلك حرف الواو ، فحيث ذُكرت في آيةٍ فذِكرها يتطلّبه المقام والسِّياق ، وهو قمّة الفصاحة والبيان ، وحيث لم تُذكر هذه الواو في آية أخرى مشابهة لها فذلك ما يطلبه المقام والسِّياق أيضًا وعدم ذكرها غاية البلاغة والإعجاز ، وإن تعجب فلا عجب من ذلك فهو كلام ربِّ العالمين ، وصدق المولى القائل : { وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا } [النِّساء : ٨٢] .

٢ ـ أنَّ الاختلاف في الواو ونوعها ينشأ عنه اختلافٌ دلاليّ ، فالاختلاف في واو { وَفُتِحَتْ } في كونها زائدة ، أو عاطفة ، أو حاليّة ، أو واو الثَّمانية يقتضي دلالة خاصّة لكلّ نوع أو مذهبٍ في هذه الواو .

٣ ـ أنَّ الاختلاف الحاصل بين النُّحاة في نوع الواو يكون سببه . أحيانًا . اختلافٌ في أُسِّ المسألة وأصلها ، ومن أمثلة ذلك اختلاف النُّحاة في واو { وَفُتِحَتْ } بين الزِّيادة ، والعطف ، والحالية ، وواو الثَّمانية ، فعموم البصريين لا يجيزون القول بزيادتها ؛ لأنّ مذهبهم قائم على عدم جواز مجيء واو العطف زائدة ، والكوفيون يذهبون إلى زيادة واو { وَفُتِحَتْ } ؛ لأنّ مذهبهم يجيز مجيء واو العطف زائدة .

٤ ـ أنَّ الأصل في الواو العاطفة أن تكون للمغايرة لا للتَّفسير ، فإذا قلت : أتاني القومُ زيدٌ وعمرٌو ، فزيدٌ وعمرٌو تفسيرٌ للقوم ، ولا يحسن ذكر الواو في التَّفسير . وإذا قلت : أتاني القومُ وزيدٌ وعمرٌو ، فهذا يدلّ على أنَّ زيدًا وعمرًا ليسا من القوم المتّصفين

بصفاتٍ تميّزهم عن زيدٍ وعمرٍو . فالواو هنا للمغايرة لا للتَّفسير .

٥ ـ لا يليق . في نظر الباحث . أن يقال بالزِّيادة أو اللغو أو الحشو أو الإقحام أو السّقوط في كلام الله ، فلا يقال : هذه الواو أو غيرها زائدة أو لغو أو حشو أو مُقْحمة أو ساقطة ؛ إذ كلُّ حرفٍ في كتاب الله جاء في موطنه ، وله فائدته وغرضه لفظيًّا أو معنويًّا . وأمَّا قول بعض نحاتنا وعلمائنا بذلك في كتبهم ومصنّفاتهم فهم يقصدون بذلك من جهة الإعراب والنّحو لا من جهة المعنى . ومع ذلك فالباحث يرى أنَّ الأوْلى تصحيح المصطلح ، فيقال مثلاً بالتأكيد أو غيره بدل الزِّيادة أو الحشو أو اللغو أو الإقحام أو السّقوط وما شابهها ؛ تأدّبًا واحترامًا لكلام الله الكريم .

٦ ـ لا يليق . في نظر الباحث أيضًا . أن يقال بالحذف في كلام الله تعالى ؛ وذلك أنَّ الحذف . في نظر الباحث . يلزم منه وجود ذلك المحذوف أوّلاً ، سواءٌ كان حرفًا أو كلمةً أو جملةً ، ثمَّ يحذف بعد وجوده في الكلام ، وهذا لا يصحّ أن يقال به في كثير من الكلام ، بلْهَ كلام الله الكريم . وينبغي استبدال مصطلح الحذف بمصطلح الإضمار أو التَّقدير أو نحوها ، وذِكْر الباحث لمصطلح الزِّيادة في بحثه هذا هو من باب النَّقل عن الآخرين ، أو من باب الإيضاح والبيان لما اصطلح عليه كثير من النُّحاة وغيرهم .

٧ ـ لا ينبغي إطلاق القول بزيادة الواو في آية لعدم ورودها في آيةٍ أخرى مشابهةٍ لها ، كما لا ينبغي إطلاق القول بحذف الواو في آيةٍ لثبوته في آيةٍ أخرى مشابهة لها ، ومثال ذلك قوله تعالى : { يُذَبِّحُونَ } في آية البقرة (٤٩) و { وَيُذَبِّحُونَ } في آية إبراهيم (٦) ؛ لأنّ ذلك قولٌ بلا برهان ، ودعوى بلا دليل ، وخلافٌ للأصل في أنَّ الحروف وُضعت للمعاني ، وذكرها بدون معنًى مخالفٌ للوضع وجالبٌ للبس .

٨ ـ أنَّ عدم الذِّكر للواو أو غيرها في موطنٍ من كتاب الله أبلغ وأعمّ وأشمل من الذِّكر في ذلك الموطن ، وهو كثيرٌ شائع في كلام الله وكلام العرب .

٩ ـ أنَّ اختلاف التَّقدير سائغ مقبولٌ إذا كان الاختلاف اختلاف تنوّع لا تضادّ ، وإذا

كان التَّقدير دانيًا لا قصيًّا ، ومن ذلك شاهدنا { حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ... } عند من يقول بتقدير الجواب ، فكلٌّ يقدّر بما وقع في نفسه وفكره ، وبما تخيّله من صنوف الإنعام والإفضال والإكرام ، والقرآن ذو وجوه وهو يحتمل مثل هذه الوجوه .

١٠ ـ ينبغي التّحقّق والتّثبّت من نسبة الأقوال والمذاهب إلى أصحابها من النُّحاة وغيرهم . ولا ينبغي الرّكون والتَّسليم المطلق لنسبة بعض النُّحاة إلى بعضهم بعض الأقوال والمذاهب ؛ لأنّ بعض هذه الأقوال المنسوبة إلى بعض النُّحاة نسبتها غير صحيحة ، أو مخالفةٍ لما هو مدوّن ومسطّر في كتبهم ومصنّفاتهم ، والعمدة في نسبة الأقوال إلى أصحابها هو كتبهم ومصنّفاتهم أوّلاً ، ثمَّ من نقل عنهم من العلماء الثِّقات الأثبات ، وخاصّة طلاّبهم ومن سمع منهم أو عاصرهم .

١١ ـ إذا اختلف النَّقل عن النّحويّ أو العالم عمومًا ، فالمعتمد هو كتبه ومصنّفاته أوّلاً ، ثمَّ نقل الثِّقات الأثبات على من هو دونهم أو خلافهم ، كما أنَّ الأخذ عن تلامذة النحوي أو غيره في النِّسبة إليه أقرب وأوْلى من غيرهم ، ونسبة الجمهور والدّهماء أوْلى وأقوى من نسبة الأفراد أو القليل المخالفين .

١٢ ـ لا يلزم من قول النّحويّ بمذهبٍ ما أن يقول بهذا المذهب في جميع المسائل التّفصيليّة أو الجزئيّة ، ففَرقٌ بين القول بالمذهب عمومًا ، والقول به في مسألة خاصّة أو محدّدة ، ومثال ذلك : الأخفش الَّذي يذهب إلى مذهب الكوفيين في جواز مجيء واو العطف زائدة ، ويخالف أصحابه البصريين في هذه المسألة ، فإنَّه لا يلزم منه أن يقول بقول الكوفيين في زيادة واو { وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا } ، فإنَّ الصَّحيح ـ عند الباحث ـ أنَّ الأخفش يذهب إلى إضمار الخبر لا إلى زيادة الواو في هذه الآية .

١٣ ـ الأصل في التَّوجيه والتَّعليل والتأويل في كلام الله الكريم أن يكون بكلام الله ورسوله ﷺ أوّلاً ، ثمَّ بكلام الصَّحابة والتَّابعين ثانيًا ، ثمَّ بالنّصوص اللغويّة ثالثًا ؛ وذلك أنَّ الأصل أن يُفسَّر ويوجّه كلام الله تعالى بكلامه سبحانه ، وكلام رسوله ﷺ الَّذي أُنزل عليه هذا القرآن ، وهو المبلِّغ عن ربّه ، ثمَّ بكلام الصَّحابة الَّذين تنزّل

القرآن بين أظهرهم ، وهم أسلم ألسنةً وأبعد عن اللحن ، ثمَّ بكلام التَّابعين الَّذين سمعوا من الصَّحابة واقتربوا من زمن الوحي ، وهم أسلم ألسنةً بالنَّظر لمن جاء بعدهم ، ثمَّ بكلام العرب ؛ لأنّ القرآن نزل بلسانهم ، ولا يُمكن فهمه دون معرفة هذه اللُّغة الشَّريفة .

١٤ ـ التَّفسير والتَّوجيه الشَّرعيّ مقدّم على التَّفسير والتَّوجيه اللغويّ ؛ وذلك أنَّ القرآن الكريم نزل لبيان مراد الشَّارع ، ولم ينزل لبيان اللُّغة ، ولا يعني ذلك أنَّ اللُّغة تصادم التَّفسير والتَّوجيه الشَّرعيّ ؛ فالقرآن نزل بلسانٍ عربيّ مبين ، وما أرسل الله رسولاً إلاَّ بلسان قومه ، لكنّه قد يحدث اختلافٌ بين التَّفسير الشَّرعيّ والتَّفسير اللغويّ في بعض المواطن القرآنيّة ، وحينئذٍ فالمقدّم هو التَّفسير الشَّرعيّ على اللغويّ . وعلى ذلك فينبغي أن يكون التَّوجيه والتَّعليل النحوي واللغوي منسجمًا ومتوافقًا مع نصوص القرآن والسُّنّة وغير معارضٍ أو مناقضٍ لهما .

١٥ ـ الاختلاف في المصطلح لا مُشاحّة فيه عمومًا ، وينبغي التّنبّه لاختلاف هذه المصطلحات ، ومن ذلك قولهم بالزّائد أو الحشو أو اللغو أو السَّاقط ، أو المسقط أو المقحم أو الصِّلة أو التأكيد ، ولكن ينبغي اختيار المصطلحات المناسبة اللائقة بكلام الله تعالى كما سبق تقريره وبيانه . والله تعالى أعلم وأحكم .

ثبت المراجع

اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ، المسمّى : (منتهى الأماني والمسرّات في علوم القراءات) ، لأحمد بن محمَّد البنّا ، حقّقه وقدّم له الدّكتور شعبان محمَّد إسماعيل ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة الكليّات الأزهريّة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م .

الإتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين السيوطي ، حقّقه محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا . بيروت ، ١٤١٨ هـ .

الأزهية في علم الحروف ، لعليّ بن محمَّد الهروي ، تحقيق : عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة بدمشق ، ١٤١٣ هـ . ١٩٩٣ م .

أصول التفسير ، لمحمّد بن صالح العثيمين ، دار ابن القيِّم ، الدمّام ، السعوديّة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ . ١٩٨٩ م .

إعراب القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن محمَّد النحَّاس ، تحقيق : الدّكتور زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، مكتبة النَّهضة العربيَّة ، الطَّبعة الثَّانية ، ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م .

إعراب القرآن الكريم وبيانه ، لمحيي الدّين الدرويش ، دار اليمامة ، دار ابن كثير ، دمشق . بيروت ، الطَّبعة السَّابعة ، ١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٢ م .

إعراب القراءات السّبع وعللها ، لأبي عبد اللّه الحسين بن أحمد بن خَالَوَيْهِ ، حقّقه : الدّكتور عبد الرَّحمن العثيمين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطَّبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ . ١٩٩٢ م .

ألفية ابن مالك ، بشرح عبد الله بن عقيل العقيلي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، الطبعة الثَّانية ، ١٤٠٥ هـ .

الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، لأبي البركات عبد الرَّحمن بن محمَّد الأنباري ، دار إحياء التراث العربي .

أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل ، لزين الدين محمد بن أبي بكر الرازي ، تحقيق : الدكتور عبد الرَّحمن المطرودي ، دار عالم الكتب ، الرياض الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ .

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لأبي محمد عبد الله جمال الدّين بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري ، ومعه عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، لمحمد محيي الدّين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا . بيروت .

باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن ، لبيان الحقّ محمود النيسابوري الغزنوي ، دراسة وتحقيق : سعاد بنت صالح بابقي ، مطبوعات معهد البحوث العلميَّة بجامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة ، ١٤١٨ هـ . ١٩٩٧ م .

البحرا لمحيط ، لأبي حيّان الأندلسي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٢ هـ .

بدائع الفوائد ، لابن قيّم الجوزيّة ، تحقيق : سيّد عمران ، وعامر صلاح ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٢ م .

البرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين الزَّرْكَشيّ ، حقّقه : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا. بيروت .

البرهان في متشابه القرآن ، لمحمود بن حمزة الكرماني ، تحقيق : أحمد عز الدِّين عبد الله خلف الله ، دار الوفاء ، مصر ، المنصورة ، الطبعة الثَّانية ، ١٤١٨ هـ .

بلوغ الأرب في الواو في لغة العرب ، للدّكتور عبد الحميد السيّد عبد الحميد ، مكتبة الكليّات الأزهريّة ، القاهرة .

البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق : الدّكتور طه عبد الحميد طه ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ، ١٤٠٠ هـ .

تأويل مشكل القرآن ، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق : السيّد أحمد صقر ، دار التراث ، القاهرة ، الطَّبعة الثَّانية ، ١٣٩٣ هـ .

التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء العكبري ، تحقيق : على محمَّد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الثَّانية ، ١٤٠٧ هـ .

التحرير والتنوير ، المختصر من (تحرير المعنى السديد ، وتنوير العقل الجديد ، من تفسير الكتاب المجيد) ، لمحمد الطَّاهر بن عاشور ، تونس .

التَّسهيل لعلوم التنزيل ، لأبي القاسم محمَّد بن أحمد بن جزي الكلبي ، تحقيق : محمَّد عبد المنعم اليونسي ، وإبراهيم عطوة عوض ، دار الكتب الحديثة .

تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء بن كثير ، حققه وخرج أحاديثه : أبو إسحاق الحويني واختصره : الدكتور حكمت بن بشير بن ياسين ، دار ابن الجوزي ، الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ .

التفسير الكبير ، لفخر الدّين الرَّازي ، دار الكتب العلميَّة ، طهران ، الطبعة الثَّانية .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) ، لمحمَّد بن جرير الطبري ، تحقيق : الدّكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ .

الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، لأبي عبد الله القرطبي ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

الجنى الدَّاني في حروف المعاني ، للحسن بن قاسم المُرادي ، تحقيق : فخر الدِّين قباوة ، ومحمَّد نديم فاضل ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ـ لبنان ، الطَّبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م .

حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، لابن قيّم الجوزيّة ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، الطَّبعة الأولى ، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .

خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق : عبد السَّلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطَّبعة الثَّالثة ، ١٤٠٩ هـ .

الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسَّمين الحلبي ، تحقيق : الدكتور أحمد محمَّد الخرّاط ، دار القلم ، دمشق ، الطَّبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ .

الدّرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، لأحمد بن الأمين الشّنقيطي ، تحقيق : عبد العال سالم مكرم ، مؤسّسة الرِّسالة ، بيروت ، الطَّبعة الثَّانية ، ١٤١٤ هـ .

درة التنزيل وغرّة التأويل ، لمحمّد بن عبد الله الخطيب الإسْكافي ، تحقيق : الدكتور محمَّد مصطفى آيدين ، مطابع جامعة أمّ القرى ، مكّة المكرّمة . الطّبعة الأولى ١٤٢٢هـ .

درّة الغوّاص في أوهام الخواص ، للحريري بشرح الخفاجي ، تحقيق : عبد الحفيظ فرغلي القرني ، دار الجيل ، بيروت ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، الطَّبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦ م .

ديوان الأسود بن يعفر ، حقّقه : الدّكتور نوري حمودي القيسي ، وزارة الثُّقافة والإعلام ، مديريّة الثَّقافة العامّة ، العراق ، بغداد ، ١٣٩٠ هـ . ١٩٧٠ م .

ديوان امرئ القيس ، طبعه وصحّحه : الأستاذ مصطفى عبد الشَّافي ، منشورات محمَّد علي بيضون ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، لبنان ، الطَّبعة الخامسة ، ١٤٢٥ هـ . ٢٠٠٤ م .

ديوان تميم بن مقبل ، عني بتحقيقه : الدّكتور عزّة حسن ، دار الشّروق العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٦ هـ . ١٩٩٥ م .

ديوان جرير ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، الطَّبعة الثَّانية ، ١٤٢٥ هـ . ٢٠٠٥ م .

ديوان مجنون ليلى (قيس بن الملوّح) ، رواية أبي بكر الوالبي ، دراسة وتعليق : يسري عبد الغني ، منشورات محمَّد علي بيضون ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، لبنان ، الطَّبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ . ١٩٩٩ م .

رصف المباني في شرح حروف المعاني ، لأحمد المالقي ، تحقيق : أحمد محمَّد الخرّاط ، دار القلم ، دمشق ، الطَّبعة الثَّانية ، ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م .

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، والسبع المثاني ، لشهاب الدّين محمود الأَلُوسي ، حقّقه مجموعة من طلبة العلم ، مؤسسة الرِّسالة بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ . ٢٠١٠ م .

الروض الريّان في أسئلة القرآن ، لشرف الدّين الحسن بن سليمان بن ريّان ، تحقيق : عبد الحليم السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ .

زاد المسير في علم التَّفسير ، لأبي الفرج بن الجوزي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، دمشق ، الطَّبعة الرَّابعة ، ١٤٠٧ هـ .

سرّ صناعة الإعراب ، لأبي الفتح بن جنّي ، تحقيق : الدّكتور حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، الطَّبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م .

شرح ديوان الحماسة ، لأبي علي أحمد بن محمَّد المرزوقي ، نشره : أحمد أمين ، وعبد السَّلام هارون ، دار الجيل ، بيروت . لبنان ، الطَّبعة الأولى ، ١٤١١ هـ . ١٩٩١ م .

شرح شواهد المغني ، لجلال الدّين السيوطي ، تصحيح وتعليق : محمَّد محمود الشنقيطي ، دار مكتبة الحياة .

شرح العقيدة الواسطيّة ، لابن تَيْمِيَّة ، شرح : محمَّد بن صالح العثيمين ، عناية : سعد فوّاز الصميل ، دار ابن الجوزي ، الطَّبعة الثَّانية ، ١٤١٥ هـ .

شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ، لجمال الدّين محمَّد بن عبد الله بن مالك الأندلسي ، تحقيق : عدنان الدوري ، طباعة وزارة الأوقاف العراقية ببغداد ، ١٣٩٧ هـ . ١٩٧٧ م .

شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى ، لجمال الدّين عبد اللّه بن هشام الأنصاري ، تحقيق : محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد ، مكتبة طيبة ، المدينة المنوّرة ، الطَّبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ . ١٩٩٠ م .

شرح المفصّل ، لموفّق الدّين بن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت .

صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجّاج القشيري ، تصحيح وشرح : أحمد شمس الدِّين ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ .

غرائب التَّفسير وعجائب التأويل ، لمحمود بن حمزة الكرماني ، تحقيق : الدّكتور شمران سركال يونس العجلي ، دار القبلة للثّقافة الإسلاميَّة ، جدّة ، السّعوديّة ، الطَّبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ .

غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، لنظام الدّين الحسن بن محمَّد القُمِّيّ النّيسابوري ، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، الطَّبعة الأولى ، ١٣٨١ هـ .

فتح البيان في مقاصد القرآن ، لصدّيق حسن القَنُّوْجي البخاري ، مراجعة : إبراهيم بن عبد اللّه الأنصاري ، المكتبة العصريّة ، صيدا . بيروت ، الطَّبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ .

فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، لشيخ الإسلام أبي يحيى زكريا الأنصاري ، تحقيق : محمَّد علي الصابوني ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ .

فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير ، لمحمَّد بن علي الشوكاني ، اعتنى به وراجعه : يوسف الغوش ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ .

الفريد في إعراب القرآن المجيد ، للمنتجب حسين بن أبي العز الهمذاني ، تحقيق : الدكتور فهمي حسن النمر ، والدكتور فؤاد علي مخيمر ، دار الثقافة ، الدوحة ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ .

الفصول المفيدة في الواو المزيدة ، لصلاح الدّين خليل العلائي ، تحقيق : الدّكتور حسن موسى الشَّاعر ، دار البشير ، عمَّان ، الأردن ، الطَّبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .

الكتاب ، لسِيْبَوَيْهِ ، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق : عبد السَّلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ .

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم الزَّمخشريّ ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، ومحمّد علي معوّض ، مكتبة العبيكان ، السّعوديّة ، الرِّياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ .

كشف المعاني في المتشابه والمثاني ، لمحمّد بن إبراهيم بن جماعة ، تحقيق : مرزوق عليّ إبراهيم ، دار الشَّريف ، السّعوديّة ، الرِّياض ، الطَّبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ .

الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، المسمّى بتفسير الثَّعلبي ، لأبي إسحاق أحمد الثَّعلبيّ ، دراسة وتحقيق : أبي محمَّد بن عاشور ، مراجعة : نظير السّاعدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطَّبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ . ٢٠٠٢ م .

لسان العرب ، لابن منظور ، اعتنى به : أمين محمَّد بن عبد الوهاب ، ومحمّد الصَّادق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، ومؤسّسة التَّاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، الطَّبعة الأولى ، ١٤١٦ هـ .

مجالس ثعلب ، لأبي العبَّاس ثعلب ، شرح وتحقيق : عبد السَّلام محمَّد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، الطَّبعة الخامسة .

محاسن التأويل (تفسير القاسمي) ، لمحمّد جمال الدّين القاسمي ، تحقيق : محمَّد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٨ هـ . ١٩٧٨ م .

المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، للقاضي أبي محمَّد عبد الحقّ بن غالب الأندلسي ، تحقيق وتعليق : عبد اللّه بن إبراهيم الأنصاري ، والسيّد عبد العال السيّد إبراهيم وآخرين ، طبع على نفقة سموّ الشَّيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٧ م .

مشكل إعراب القرآن ، لمكيّ بن أبي طالب القيسي ، تحقيق : الدكتور حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرِّسالة ، بيروت ، الطبعة الرَّابعة ، ١٤٠٨ هـ .

معالم التنزيل (تفسير البغوي) ، لأبي محمَّد الحسين بن مسعود الشافعي البغوي .

معاني القرآن ، لأبي زكريّا يحيى بن زياد الفرَّاء ، تحقيق : أحمد يُوسف نجاتي ، ومحمّد علي النجّار .

معاني القرآن ، لأبي الحسن الأخفش ، تحقيق : الدّكتورة هدى محمود قرّاعة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطَّبعة الأولى ، ١٤١١ هـ ، ١٩٩٠ م .

معاني القرآن ، لأبي جعفر النحَّاس ، تحقيق : محمَّد علي الصَّابوني ، مطابع جامعة أمّ القرى ، مكّة المكرّمة ، الطَّبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م .

معاني القرآن وإعرابه ، لأبي إسحاق إبراهيم الزجّاج ، تحقيق : الدّكتور عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، الطَّبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ .

معترك الأقران في إعجاز القرآن ، لجلال الدّين عبد الرَّحمن السيوطي ، ضبطه وصححه : أحمد شمس الدِّين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ .

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤٠٧هـ .

المقتضب ،لأبي العبَّاس محمَّد بن يزيد المبرِّد ، تحقيق : محمَّد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت .

ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه من آي التنزيل ، تحقيق : الدكتور محمود كامل أحمد ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٤٠٥ هـ .

مقدّمة في أصول التَّفسير ، لشيخ الإسلام أحمد بن تَيْمِيَّة ، تحقيق : محمود محمَّد محمود نصّار ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة .

المنصف ، لأبي الفتح بن جنّي ، تحقيق : إبراهيم مصطفى ، وعبد اللّه أمين ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطَّبعة الأولى ، ١٣٧٣ هـ . ١٩٥٤ م .

نظم الدّرر في تناسب الآيات والسُّور ، لبرهان الدّين إبراهيم بن عمر البِقاعي ، إشراف : محمَّد عبد المعين خان ، دار المعارف العثمانيّة ، حيدر آباد الدّكن ، الطَّبعة الأولى ، ١٣٨٩ هـ .

النَّشر في القراءات العشر ، لمحمّد بن الجزري ، راجعه وأشرف على طباعته : عليّ محمَّد الضبّاع ، دار الكتاب العربي .

فهرس الموضوعات

ملخص البحث..... ٥٧١
المقدّمة..... ٥٧٢
النَّموذج الأَوَّل :..... ٥٧٥
الشَّاهد الأَوَّل : قوله تعالى : { وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ } [البقرة : ٤٩] ٥٧٥
الشَّاهد الثَّاني : قوله تعالى : { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ } [إبراهيم : ٦] ٥٧٥
النَّموذج الثَّاني :..... ٥٩٣
الشَّاهد الأَوَّل : { وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ } [الزُّمر : ٧١] ٥٩٣
الشَّاهد الثَّاني : { وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ } [الزُّمر : ٧٣] ٥٩٣
الخاتمة..... ٦٣٠
ثبت المراجع..... ٦٣٣
فهرس الموضوعات..... ٦٤٢